روايات غادة

لاسي براون

أسرار العيون

www.elromancia.com
مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

غادة

أسرار العيون

أقنعتها نظراته الحنونة وكلماته العذبة، فوافقت لين على الزواج منه مع انها تعرفه منذ مدة قصيرة فقط. لكن حنان نظرات فيليب كان يخفي حقداً وتصميماً على الانتقام من والدها.

كيف ستواجه فتاة يملأ الحب قلبها حقد رجل يسعى لتدميرها مستغلاً عواطفها؟.

www.elromancia.com
التوزيع المتحدة
قرش ٦٠
جنيه ٢ ١٥٠

- ١ -

لين تعمل في قسم الادارة في شركة والدها العقارية. وهي منذ وفاة والدتها تجد في والدها الأب والأم والأخ والصديق، لأنه يعاملها بحب وحنان ولا يرفض لها طلباً لهذا تحبه ولا تتصور العيش بدونه. انها في الخامسة والعشرين من العمر وقد طلبها الكثيرون للزواج، لكنها فضلت حياة العزوبية والعيش مع والدها على ان تتزوج من رجل لا تبادله الحب.

لم يكن والدها راضياً عن موقفها عن الزواج، وكان دائماً يقول لها بأنه يرغب برؤية أحفاده، حتى انه بدأ ييأس من بحث هذا الموضوع معها، لكنه من فترة لأخرى يقدم لها شاباً يكون ابن صديق له أو أحد العملاء الذين يتعامل معهم، فكانت الفتاة تتظاهر بأنها لا تعرف خطة والدها

وتعطي للشبان أملاً ثم تصدهم دفعة واحدة.

لكن هذا الشاب الذي دعاه بالأمس للعشاء في المنزل كان مختلفاً عن الآخرين، لديه شيء ما لا يمكنها تسميته، شيء ما يسحر، يجذب، يجعلها عاجزة عن رفع نظرها عنه. فهو شاب في الخامسة والثلاثين تقريباً، طويل، شعره كستنائي، أسمر البشرة عيناه عسليتان ونظراته فاتنة وابتسامته ساحرة وثيابه أنيقة جداً تدل على الثروة والذوق الرفيع. انه بالفعل شاب تتمناه كل فتاة...

ولكن ماذا يفعل مثل هذا الشاب مع والدها؟ تساءلت عندما رأته يدخل بصحبته، كان والدها قد أخبرها بأنه سيصطحب معه ضيفاً على العشاء، لكنه لم يزد شيئاً على ذلك. لكن وأثناء تناول الطعام ومن خلال حديثهما، أدركت لين انه مهندس ناجح.

ومن خلال الحديث فهمت انه يعيش وحيداً بعد وفاة والديه وأنه يرغب بالزواج من فتاة تبادله الحب.

عندما تطرأ الى هذا الموضوع، رمقها بنظرة بطرف عينه وتابع حديثه مع والدها. لم تتدخل لين بالحديث لأن الرجل كان سحرها وسلبها عقلها وقدرتها على الكلام. وكانت عندما يطلب رأيها بالنسبة لمسألة ما، تكتفي بالايجاب بحركة من رأسها دون ان ترفع نظرها عنه.

لاحظ والدها موقفها وأدهشه صمتها وهي التي كانت دائمة الكلام ومرحة. وعندما أراد السيد فيليب تورن الانصراف، طلب منها والدها ان ترافقه الى الخارج لأنه اضطر للرد على مكالمة خارجية. ارتبكت لين ونهضت

تتقدم السيد فيليب نحو الباب.

«أشكركما على هذه السهرة اللطيفة» قال ملتفتاً نحوها.

فأخفضت نظرها ولم تعرف بماذا تجيب وكأن عقدة تربط لسانها.

«أترغبين بالتنزه معي قليلاً قبل رحيلي؟».

«كما تشاء».

«برافو! كنت أعتقد انك خرساء» قال بحماس.

ابتسمت لين وسبقته الى الحديقة، تبعها فيليب ووضع ذراعه حول كتفيها وكأنه يعرفها منذ مدة طويلة، فتوقفت الفتاة عن السير ونظرت الى عينيه بدهشة. يبدو انه جريء جداً!.

«ما بك؟ أيزعجك ان ألمسك؟» سألهابصوت دافىء مع انه كان يعلم انه هو سبب ارتباكها.

«لست معتادة على مثل هذا، أكره ان يعتقد الشاب انه يمتلكني».

«يبدو ان عقدة لسانك قد حلت، هذا أفضل، أيمكنني ان أرد لك دعوة والدك، وأدعوك لتناول الغداء معي غداً؟».

تفاجأت لين بدعوته هذه، وأدهشتها جرأته. انه بالفعل رجل مختلف.

«هاي، ماذا أصابك، أعاد لسانك لينعقد من جديد؟» سألها ممازحاً:

«موافقة؟».

«حسناً، أقبل دعوتك، لكن لا تعلق كثيراً على عقدة

www.elromancia.com

لساني، فهذه أول مرة أكون فيها قليلة الكلام...».

انحنى فيليب وطبع قبلة خاطفة على شفتيها.

«أتمنى ان أتعرف على مذاق هذا اللسان...» وضمها اليه.

«سيد فيليب، أرجوك...».

فابتعد عنها وهو يبتسم بكبرياء.

«حسناً، سأراك كثيراً من اليوم وصاعداً، وعندما سأقبلك في المرة القادمة ستكونين انت من سيطلب ذلك».

«أتتحداني؟» سألته ضاحكة.

«أتقبلين التحدي؟».

«بكل سرور» وأحست بعودة قواها وأشرقت عيناها اشراقهما المعتاد.

«يبدو ان التحدي يعجبك» قال وهو يمسك يدها.

«يبدو أيضاً انك كونت عني فكرة خاطئة في البداية».

«يسعدني التعرف عليك أكثر ومعرفة كل ما يجول بخاطرك، وخاصة في هذه اللحظة».

ارتبكت الفتاة لأنها كانت تفكر بقبلاته وتتساءل كم من امرأة سحرها وتخلى عنها.

«أفكر بالغداء غداً» قالت دون ان تنظر اليه.

«أعدك بأنه سيكون غداءً مميزاً. أتفضلين ان أصطحبك من المنزل أو من المكتب؟».

«من المكتب، هذا أفضل».

«في الساعة الثالثة، أيناسبك هذا؟».

«نعم، شكراً».

ورافقته الى سيارته السبور البيضاء، . فركبها وانطلق وهو يشير لها بيده.

كان والدها يقف خلف النافذة يراقبهما وقد أشرق وجهه، يبدو ان خطته نجحت هذه المرة، لكنه لم يكلمها كي لا يثير شكوكها.

دخلت لين الى غرفتها وهي تفكر بدعوة فيليب، هذا الرجل أعجبها وهو الوحيد الذي سيطر عليها بوجوده وهو الوحيد الذي تحداها.

ستتناول الغداء معه غداً، مع انها متأكدة ان هذا اللقاء سيتبعه لقاء آخر، فهل هي مستعدة لإقامة علاقة ما معه؟ للحقيقة لم تعد تعرف نفسها.

وما ان دخلت الى مكتبها في صباح اليوم التالي حتى تفاجأت بباقة أزهار جميلة على مكتبها. فنادت على السكرتيرة وسألتها عن المرسل، فابتسمت الفتاة بمكر وناولتها البطاقة التي كانت قد نزعتها عن الباقة.

«صباح الخير لأجمل زهرة.

فيليب تورن».

ابتسمت لين ورفعت الباقة لتشم أزهارها ثم طلبت من السكرتيرة ان تضعها في الماء.

غريب أمر هذا الرجل، انه يجمع بين القوة والرقة. نظراته توحي بالرقة والحنان بينما كلماته توحي بالقوة والعناد وطول الصبر.

بدأت لين عملها وكانت كلما وقع نظرها على اناء الزهور تبتسم، وعندماانتهت من الملفات التي أمامها، لم

www.elromancia.com

تشأ ان تبدأ بغيرها، وفتحت حقيبة يدها لا شعورياً وتأملت نفسها في المرآة الصغيرة. كانت تعرف انها جميلة وأنها تدير الرؤوس خلفها أينما ذهبت، لكنها اليوم تريد ان تكون أكثر جمالاً لتسحر فيليب الذي سحرها بالأمس، انه ذكي ويعلم انه كسب الجولة ولكن يجب ان يعلم ان أثر الصدمة يزول بسرعة ليترك للعقل مجالاً ليعمل. ستقابله اليوم على ضوء هذا اللقاء ستقرر اذا كانت ستسمح له مرة أخرى بمجرد التفكير بدعوتها.

- ٢ -

في الساعة الثالثة تماماً كان فيليب يدخل مكتبها.

«هل الآنسة جاهزة؟» قال وهو ينحني مقلداً دور السائق الخصوصي.

«الا تريد ان ترتاح قليلاً؟» سألته مبتسمة وهي تنهض.

«لا، لقد حجزت طاولة في أفضل مطعم في لندن واذا تأخرنا سيلغى الحجز».

نزلا بالمصعد وحدهما فارتبكت الفتاة أمام نظراته الجريئة وحاولت ان تحدثه لكنها لم تجد ما تقوله. يا الهي، هل سيتكرر موقف الأمس؟.

«الى أي مطعم ستصحبني؟» سألته أخيراً عندما تأخرت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

نظراته على صدرها.

«الى مطعم الكافاليار وقد طلبت الغداء كي لا نتأخر في المطعم كثيراً».

«ولماذا؟» وكان قد توقف المصعد فتبعته حتى السيارة.

أدار فيليب محرك السيارة وانحنى نحوها ليربط حزامها فتراجعت مذهولة لأنها اعتقدت انه يريد تقبيلها.

«لا تخافي، لن أقبلك، لا أزال عند وعدي، لن أقبلك الا اذا طلبت انت ذلك، مع انني أحلم بتقبيلك منذ رأيتك».

«حسناً، لكن لماذا لا تريدنا ان نتأخر في المطعم؟».

«لأنني أريد ان أصطحبك الى الفيللا التي بدأت ببنائها في ضواحي لندن».

«ولماذا؟».

«للحقيقة أنا بحاجة لرأي امرأة. يقال ان المنزل هو جنة المرأة، ولا بد من رأيها في هذا المجال».

«ولكن ما علاقتي أنا بالأمر؟» سألته بدهشة.

«كل النساء تتشابهن، ولا أعتقد ان زوجة المستقبل لن تعجب بما ترينه مناسباً».

«لماذا لم تتزوج حتى الآن؟».

«لم أكن أؤمن بالزواج، ولكني قررت أخيراً ان أبحث عن امرأة تحبني وأحبها، امرأة قادرة على اشعال الحب في قلبي دائماً، امرأة لا أستطيع الابتعاد عنها كثيراً، أريد امرأة تشغلني عن كل العالم».

«أتعتقد انك ستجدها؟ الأفضل لك ان تبحث عن

عشيقة لا عن زوجة، يقولون بأن الرجل يمل من زوجته بسرعة».

«ولهذا السبب لم تقبلي بالزواج من أي واحد من الشبان الذين طلبوا يدك حتى الآن؟».

«وما أدراك انت؟».

«أنسيت انني أصبحت صديقاً لوالدك».

«ان والدي ثرثار كبير، يريد ان يرى أحفاده بأي ثمن كان، حتى ولو زوجني لأول رجل تقدم وطرق بابنا».

عندما وصلا الى المطعم، أسرع البواب يفتح باب السيارة ثم اقترب موظف آخر قاد السيارة الى الموقف الخاص بالمطعم، تأبط فيليب ذراعها ودخلا الى المطعم. استقبلهما رئيس الخدم وقادهما الى طاولة منزوية بجانب النافذة العريضة المطلة على جزء كبير من المدينة.

لاحظت لين وهما يدخلان نظرات النساء اللواتي ينظرن الى فيليب بإعجاب واليها بحسد. لا بد انهن يعتقدن بأنهما خطيبان أو حبيبان.

أبعد فيليب لها الكرسي لتجلس ثم جلس وأمر الخادم ان يحضر الطعام.

«ماذا طلبت لنا من طعام؟».

«أعتقد انك تحبين ما أحب من أصناف الطعام، ولهذا طلبت السمك».

«السمك هو طعامي المفضل».

«حسناً، هذه أول نقطة مشتركة بيننا».

بعد دقائق قليلة، أحضر الخادم الطعام، فأدركت الفتاة

www.elromancia.com

انها حقاً جائعة، وكانت قد بدأت ترتاح برفقة فيليب، فأكلت بشهية.

ولاحظت ان هناك أكثر من نقطة مشتركة بينهما، فهو لاعب تنيس ماهر.

«لكنني في الفترة الأخيرة انقطعت عن ممارسة رياضتي المفضلة بسبب كثرة الأعمال والاجتماعات».

«أما أنا فألعب مع بعض الأصدقاء في النادي صباح كل أحد».

«يسعدني ان ألعب معك ذات يوم، ما رأيك؟».

«بكل سرور، ولكن يجب ان تكون رياضياً حقيقياً لا يغضب بعد الفشل» قالت ضاحكة.

«لن تتغلبي علي، أؤكد لك ذلك» قال وهو ينظر اليها مباشرة ويشد على مقاطع الكلمات.

نظرت لين الى فنجان القهوة الذي أمامها وقد أدهشها رده، لا يبدو انه يتمتع بالروح الرياضية أبداً. ورفعت الفنجان الى فمها.

«ألديك أصدقاء كثر في النادي؟» سألها مبتسماً وقد لاحظ ان رده السابق كان جافاً.

«لا بأس بهم» أجابت دون ان تنظر اليه.

«لا بد انك تفضلين أحدهم على الآخر» ورفع وجهها نحوه بيده.

«لا أفضل أحداً، وجميعهم يعلمون انهم مجرد أصدقاء فقط».

«وماذا تفعلين غير ذلك، ، كيف تقضين لياليك؟» وكان

لا يزال يضع يده على خدها.

أدركت الفتاة انه يستدرجها لمعرفة بعض الأشياء حول حياتها الخاصة. فأرادت ان تكون واضحة معه.

«للحقيقة، أحب المطالعة وأقرأ كل يوم قبل ان أنام. وكي تطمئن، ليس لدي صديق مميز، وعندما أشعر بالملل، أشاهد التليفزيون أو أرافق والدي في بعض اجتماعاته وسهراته، ، وكثيراً ما أقضي الاجازات عند عمتي في الريف».

ضحك فيليب وربت على يدها.

«انت ذكية، يمكنك ان تفوزي بأشياء كثيرة، قليلات هن النساء اللواتي يجمعن بين الجمال والذكاء والعفة».

«بل قليلون الرجال الذين يقدرون المرأة حق قدرها. . .».

«أرجوك، لن ندخل في موضوع حقوق المرأة وإلا لن تري الفيللا هذا اليوم» وصفق للنادل الذي جاء يحمل ورقة الحساب.

«شكراً لك على هذا الغداء اللذيذ» قالت له وهما يخرجان.

«أعجبك الطعام؟».

«نعم».

«بإمكاننا ان نتناول الغداء هنا كل يوم اذا أردت».

«اوه، لا، هذا كثير».

«اذاً تفضلين ان نتناول العشاء في منزل والدك؟».

«أتدعو نفسك بنفسك؟» سألته ضاحكة.

www.elromancia.com

«هذا لأنك لم توجهي لي الدعوة».

«حسناً، بإمكانك المجيء يومياً».

«يسعدني ذلك، فهذا يمنحني وقتاً أطول أقضيه معك».

«من يشرف على بناء فيللتك؟» سألته عندما انطلق بسيارته.

«أنا شخصياً» أجابها وهو يشغل جهاز الراديو.

«أرجوك ان تخفض الصوت قليلاً، أشعر بالصداع».

«كما تريدين، أتفضلين ان أتوقف لأشتري لك الاسبرين؟».

«أكون شاكرة لك».

وفضلت ان لا تخبره بأنها تعاني من صداع نصفي مزمن.

بعد قليل توقف أمام صيدلية واشترى لها الاسبرين وناولها حبتين بحنان.

تناولت لين الحبتين وفضلت ان لا تستسلم للصداع كي لا تفسد رفقتهما.

لم تكن الضاحية بعيدة عن المطعم الذي تناولا الغداء فيه، فبعد خروجهما الى الطريق العام انعطف فيليب بسيارته نحو اليمين وسلك طريقاً فرعياً تتناثر فيه بعض الفيللات الفخمة. نزل فيليب من السيارة وساعدها على النزول.

«كيف تشعرين الآن؟».

«بخير، شكراً لك».

«انتبهي، فالأعمال في الورشة لا تزال في أولها. انظري

جيداً أين تضعين قدميك».

«ومتى ستنتهي من العمل منها».

«بعد سنة، ولكن اذا أردت الاستعجال، فإن العمل ينتهي عندئذ بعد ثمانية أشهر».

دخلا الى الفيللا التي لا تزال عبارة عن جدران بدون سقف وأخذ فيليب يشرح لها.

«هذا هو المدخل شكله مربع، من هذا الباب تدخلين الى الصالون الكبير».

وساعدها على القفز فوق الحجارة:

«من الصالون تتفرع عدة أبواب واحد الى غرفة المكتب وآخر الى غرفة الطعام وثالث الى المطبخ ورابع الى غرفة الصالون الصغير».

«وهذه ستكون غرفة المكتب؟».

«نعم».

«لا يجب ان تطل على الشارع وضجيجه، يجب ان تكون في مكان المطبخ».

«والمطبخ، أين تريدينه؟».

«يجب ان يكون قريباً من الشارع».

«حسناً، لقد اقتنعت برأيك، أما الطابق العلوي، فسيكون له درج حلزوني يبدأ في الجهة المقابلة لباب الدخول وسيضم أربعة غرف نوم لكل غرفة حمام خاص».

«رائع، سيكون منزلاً عائلياً مثالياً».

«الآن، ما رأيك بتصميم الحديقة؟» قال وهو يقودها الى الخارج.

www.elromancia.com

«هنا سيكون كراج السيارات وهنا المسبح وهنا سيكون الملعب، لا تنسي انني من محبي التنيس».

«لا بأس، لكن لا تجعل السور مرتفعاً كثيراً، متر واحد يكفي».

«كما تشائين».

«كما أشاء؟ وهل أنا من سيقيم في هذا المنزل؟».

«أتمنى ذلك!».

«فيليب، كفاك مزاحاً وهيا بنا نعود، لقد أشرفت الشمس على المغيب».

«لين، أنا لا أمزح، أتقبلين بي زوجاً لك؟».

www.elromancia.com
مـــروايـــة

- ٣ -

تفاجأت لين كثيراً ولم تدري ماذا تقول. لكن قلبها أخذ يدق دقات غريبة لم تعهدها من قبل.

«لين، أنا جاد فيما أقول، أتمنى ان توافقي على الزواج مني».

«فيليب، لقد فاجأتني، كما وأننا لم نلتق الا بالأمس فقط... أنا لا أعرفك جيداً وأنت لا تعرف عني الا القليل...».

«سيكون لدينا متسع من الوقت لنتعرف أكثر. لنعلن الخطوبة ريثما تستعدين، أنا أستأجر حالياً شقة مفروشة في وسط العاصمة، نقيم فيها بانتظار انتهاء العمل في بناء الفيللا...».

«فيليب. هذا غير معقول!».

«ما هو الذي غير معقول، أن أرغب بالزواج منك أم ان نقيم في شقة مفروشة مؤقتاً؟».

«نحن لم نلتق الا بالأمس...».

«لكنني أشعر انني أعرفك منذ مدة طويلة» وأمسك يديها بحنان.

«وأشعر انك انت الامرأة التي كنت أبحث عنها».

«لا، فيليب، انت لا تعرف ما تقول» قالت بحزم وهي تبتعد عنه.

«لين، لقد أحببتك، لا تفسير آخر لما أشعر به نحوك...». وضمها اليه وبحث عن شفتيها.

قاومته في البداية وأبعدت فمها عن فمه، لكن تحت لمسات يديه أحست بنيران الرغبة فقدمت له شفتيها وتوقفت عن المقاومة لتكتشف طعم قبلته ودفء صدره.

أحست لين بأنها على وشك الاستسلام التام له، وأنه من الأفضل ان تبتعد عنه قبل فوات الأوان.

«فيليب، دعني، أرجوك...».

«لماذا، لين، الا تعجبك قبلتي؟».

«يجب ان أعود الى المنزل، لا أريد رؤيتك مرة ثانية، أفهمت؟».

صرخت بحدة وكانت ثورتها على نفسها أكثر مما هي ثورة عليه. وركضت باتجاه السيارة.

تبعها فيليب بسرعة وكان يبدو عليه القلق.

«انتبهي، لين، انتظري...».

وأمسك بها أمام باب السيارة.

«أنا آسف، لم أستطع مقاومة سحرك وجاذبيتك، أعدك ان...».

«أصبحت أعرف وعودك».

فتح لها باب السيارة وجلس خلف المقود لكنه لم يدر المحرك.

«أعدني الى المنزل».

«ليس وأنت بهذه الحالة. ولكن ماذا أصابك، كنت أعتقد انك تبادليني مشاعري وأنت بين ذراعي».

«لا، هذا ليس صحيحاً» وأدارت وجهها نحو النافذة: «لا أريد رؤيتك من جديد. هذا كل ما في الأمر».

«حسناً، كما تشائين لن أحاول رؤيتك لبضعة أيام ولكني لا أزال أرغب بالزواج منك، سأترك لك مجالاً للتفكير».

وساد الصمت بينهما وطال الوقت الى ان أوصلها الى المنزل، فنزلت من السيارة وصفقت الباب وراءها بعنف وركضت نحو المنزل.

مر أسبوع ولم يتصل فيليب بها ولم يحاول رؤيتها.

ولكن لين أدركت انها لن تتمكن من الاستمرار في الكذب على نفسها انها تحبه وترغب به بشكل قوي، صورته لا تبارح خيالها وطعم قبلته يحرمها النوم، لكنها كانت عنيفة معه بسبب خوفها من عنف مشاعرها، ففضلت قطع علاقة الحب هذه قبل ان تولد.

في مساء يوم السبت، كان والدها يقيم حفل عشاء راقص في فندق السان رايز الفخم بمناسبة توقيعه على عقد

www.elromancia.com

مع فيليب تورن يتعهد فيليب من خلاله ببناء مركز تجاري وسط المدينة لوالدها.

عندما أخبرها والدها بذلك، تفاجأت كثيراً.

«ما الذي يدهشك يا ابنتي؟ فيليب شاب طموح ومهندس ناجح لقد رأيت بعض أعماله وعرض علي تصميماً مبدئياً أعجبني».

«هذا الشاب وصولي انتهازي» أجابته بسرعة وبحدة.

«وما أدراك؟» سألها مبتسماً.

«كان يريد الوصول الى ما يصبو اليه عن طريقة التودد الي».

«ولكنه ناجح ومعروف، وأنا الذي عرفته بك، أنسيت؟».

«أنا لا أرتاح اليه، تصور، لقد عرض علي الزواج».

«حقاً؟» قال والدها وقد أشرق وجهه فجأة:

«وبماذا أجبته؟».

«بالرفض طبعاً، وأنا لن أحضر حفلتك هذه».

«لا، لين، أرجوك، أنا أضع آمالاً كبيرة على هذا المشروع ولا أريد ان يبدأ بخصوم وعداء، أنا متأكد ان فيليب لن يضايقك، فهو شاب مهذب ولطيف».

رافقت لين والدها الى الحفلة رغماً عنها لأنها كانت متأكدة من انها ستضعف عند رؤية فيليب. ومع ذلك، كانت قد قضت فترة بعد الظهر كلها في الاستعداد للحفلة، فاختارت أجمل ثوب في خزانة ملابسها، انه ثوب أسود من الحرير، طويل مشقوق عند الركبة اليمنى، له كتف واحد

تزينه حبال من استراس والخرز الفضي على صدره. أما شعرها فرفعته عند أفضل المزينين في المدينة وزينت وجهها بمكياج هادىء ووضعت الأقراط الماسية وزينت جيدها بعقد يبهر لمعانه الأبصار. وعندما دخل والدها الى غرفتها، أطرى على جمالها وطبع قبلة على خدها.

«ستكونين أجمل فتاة في الحفل، اني أشفق على كل الرجال الذين سيرونك، وخاصة على فيليب...».

«أبي، أرافقك الى حفلك هذا من أجلك انت فقط، فلا تدعني أغير رأيي» ثم تناولت حقيبة يدها المرصعة الصغيرة وتأبطت ذراع والدها.

فور وصولهما الى الحفل، بحثت لين بعينيها عن فيليب فلم تجده بين الحضور، فشعرت بخيبة كبيرة ولكنها لم تشأ ان يلاحظ والدها خيبتها. وكان من بين الحضور جيرمي هارفي ابن المصرفي الشهير فريدريك هارفي الذي يتعامل والدها معه، وجيرمي هذا صحافي ناشىء يستغل علاقات والده لينشر بعض المقالات الى جانب اهتمامه بآخر مستجدات العصر في عالم الأزياء.

وكان قد حاول مراراً ان يتقرب منها في الماضي لكنها كانت تصده وتهزأ منه. لكنها اليوم ابتسمت له عندما أسرع لاستقبالها وقررت ان تتحمل سخافته كي لا تبقى وحيدة بين رجال الأعمال الذين في أغلبهم من سن والدها.

انشغل والدها بالترحيب ببعض مدعويه، فدعاها جيرمي لشرب كأس على الشرفة الفندق. لم تجد لين بداً من قبول دعوته ورافقته الى الشرفة لكنها ظلت تسترق النظر الى

www.elromancia.com

داخل الصالة بانتظار وصول فيليب.

شربت كأسها بسرعة وطلبت من جيرمي العودة الى الداخل.

«هل تملين من رفقتي؟». سألها وهو يضع يده على كتفها العاري.

«لا ولكن يجب ان أكون بجانب والدي في حفلته هذه». قالت له بلطف مصطنع وهي ترفع يده عن كتفها.

في نفس اللحظة التي كانت تدخل فيها مع جيرمي الى الصالة، كان فيليب يدخل من الباب الرئيسي مع امرأة رائعة الجمال تسير متأبطة ذراعه بدلال. فأحست لين بنار الغيرة تنهش قلبها. مهما كذبت على نفسها فهي تحبه ولا تتحمل فكرة ان تزاحمها امرأة أخرى في قلبه. لكنها ومهما كان الثمن، لن تشكف له عن مشاعرها وبنفس الوقت لن تفسح له مجالاً للتقرب منها، فهناك احساس عميق لديها بأنها ستتعذب في حبها لهذا الرجل، وهذا ما يمنعها من اظهار مشاعرها وتلبية نداء عواطفها.

التقت نظراتهما للحظة لكن فيليب كان أول من أدار وجهه وقدم رفيقته لوالدها السيد باتريك هوزون الذي أسرع لاستقباله والتعريف به أمام بعض أصدقائه.

لاحظ جيرمي ارتباك لين وتبعت نظراته نظراتها.

«أعتقد انه المهندس الذي اختاره والدك لمشروعه. لست أدري ما الذي دفعه للتعامل مع مهندس مبتدىء مجهول مثله. ما اسمه؟».

«فيليب تورن» قالت وهي تدير وجهها نحوه، لكنها ما

ان تلفظت بهذا الاسم حتى أحست بقلبها يدق بسرعة، وخافت ان تخونها مشاعرها.

نادى السيد باتريك على ابنته فترددت قليلاً ثم اقتربت منهم بعد ان استأذن جيرمي.

«لين، تعالي» قال والدها وهو يمسك يدها.

«سيدة كريستين، أقدم لك ابنتي لين. لين، أقدم لك السيدة كريستين ماثر صاحبة أكبر دور الأزياء في المدينة».

يبدو ذلك واضحاً من ثوبها، قالت لين لنفسها وهي تمد يدها الى السيدة، لكنها لم تتمكن من الابتسام لها رغم جهدها الكبير.

«السيدة كريستين تعرض أجمل الأزياء، وأنا متأكد انها ستكون مسرورة بزيارتك لها ذات يوم» قال فيليب بكل أدب واحترام.

«بالتأكيد آنسة هوزون، أرحب بك في أية ساعة تأتين، أتمنى ان يصطحبك فيليب معه لمشاهدة عرض الأزياء الصيفية للموسم القادم سنقدم العرض يوم السبت القادم في فندق السان رايز».

انها تناديه فيليب فقط، يبدو انهما على علاقة حميمة، لكنها تبدو أكبر منه سناً... ولم لا؟ أليس فيليب شاباً طموحاً وصولياً، ليس من المدهش اذاً ان يكون على علاقة بإمرأة ناجحة وغنية كالسيدة ماثر هذه.

«ليس لدي أي مانع» قال فيليب مبتسماً.

انضم اليهم بعض أصدقاء والدها وانشغل فيليب معهم بالحديث ولم يهتم لوجودها. ظلت لين تصغي لحديثه

www.elromancia.com

بإعجاب، وهو يتكلم كأنه من كبار رجال الأعمال بشكل سلب.

انتباه الجميع، ولاحظت لين نظرات الاعجاب في عيني السيدة ماثر فأحست بالغيرة من جديد ولم تمانع عندما اقترب جيرمي منها ودعاها للتعرف الى بعض أصدقائه.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

- ٤ -

بعد قليل افتتح والدها البوفيه بكلمة يعرف فيها بمشروعه وبالمهندس الشاب الذي يتولاه. صفق الجميع الا لين التي كانت مذهولة من حماس الجميع تجاه فيليب، وقد أحست بالتوتر أمام تجاهله اياها. فهو لم يحاول التقرب منها والكلام معها. يبدو ان نجاحه هو كل ما يشغل باله بالاضافة لهذه السيدة التي تلاحقه كظله عندما ارتفع صوت الموسيقى، اتجه البعض الى حلبة الرقص، ودعا فيليب السيدة ماثر للرقص معه، فنظرت لين اليه وهو يضع يده على خصر السيدة وأحست بجفاف في حنجرتها وشربت كأسها دفعة واحدة وندمت على مجيئها.

«أترغبين بالرقص؟» سألها جيرمي الذي كان ينتظر هذه الفرصة.

«بكل سرور» وناولته يدها وتركته يقودها الى الحلبة، وقصدت من وراء ذلك ان تثبت لفيليب انها غير مهتمة به وأنها تتمتع بالسهرة.

«ماذا تفعل صاحبة دار للأزياء وسط رجال الأعمال؟» سألها جيرمي مشيراً برأسه نحو كريستين ماثر.

«انها ترافق السيد تورن» أجابته باستخفاف:

«يبدو انه يهتم بالأزياء أيضاً. لقد دعتني لحضور عرض موديلاتها لموسم الصيف القادم».

«وهل ستذهبين؟».

«لا أنوي ذلك».

«لكنني سأذهب لحضوره ويسرني ان ترافقيني».

«أنا آسفة. لن أذهب». وغيرت موضع الحديث كي لا تظهر كرهها لهذه الامرأة.

كان جيرمي يرقص جيداً، لكنه حاول ان يستغل الفرصة وقد لاحظ ان الفتاة لطيفة معه اليوم، فضمها اليه أكثر وداعب أذنها بشفتيه.

لم تكن الفتاة تريد ان تشجعه وبنفس الوقت لا تريد ان تبقى وحيدة. لكنه تجرأ وأخذ يداعب ظهرها بشكل لم يعد بإمكانها تحمله فدفعته عنها قليلاً، الا ان الشاب نظر اليها ببراءة وانحنى ليهمس بأذنها.

«انت رائعة، لين، أرغب بك...».

فرمقته بنظرة غاضبة عادت الى مكانها حيث يقف والدها تاركة الشاب وسط الحلبة.

انضم اليها جيرمي بعد لحظات واعتذر عن تصرفه،

فابتسمت واعتذرت بدورها لأنها تركته وحده على الحلبة.

ظل فيليب يراقص السيدة ماثر الرقصة تلو الأخرى ولين تنظر بحسد وغيرة، وعندما عادت مع والدها الى المنزل، أسرعت الى غرفتها ورمت نفسها على السرير وأجهشت بالبكاء.

يا له من شاب مغرور وقح. حاول في البداية التقرب مني للوصول الى والدي لدرجة انه عرض علي الزواج، وعندما أدرك انه كسب عطف والدي، تجاهلني وكأنه لا يعرفني، أكرهه، أكرهه صرخت وهي تحاول طرد صورته من فكرها. لا بد انه سعيد برفقة السيدة ماثر، ومن يدري؟ قد يكون يعيش معها...

لم تستطع لين ان تنام هذه الليلة، كانت أفكارها تجرها دائماً للتساؤل عن طبيعة علاقة فيليب بكريستين ماثر. هل أوصلها فيليب الى منزلها أم دعاها الى شقته؟ وماذا يفعلان؟ أيضمها اليه ويهمس بأذنها بأعذب الكلمات؟.

انقبض قلبها بألم. انها تغار! كانت تعلم منذ البداية انها ستتعذب من خلال معرفتها بهذا الشاب، وهذه الليلة، رأت الدليل ولمسته بيدها. عندما قبلها في اليوم التالي على معرفته بها لم يكن لقبلته أي معنى بالنسبة له، كان يتسلى معها بكل بساطة بينما يهب قلبه وجسده لامرأة أخرى.

تقلبت طويلاً في الفراش، ماذا تفعل؟ كيف ستتجنبه في الأيام القادمة؟ من المؤكد ستراه كثيراً بسبب ارتباطه الجديد مع والدها. وفكرت في ان تمنح نفسها اجازة

www.elromancia.com

وتذهب لقضاء بضعة أيام عند عمتها. ولكن هذا غير ممكن وخاصة مع كونها مسؤولة عن قسم السكرتيريا في شركة والدها وهي التي توزع العمل على العاملين في القسم كل صباح.

أفضل شيء تقوم به هو ان تتجاهله نهائياً وكأنه لم يدخل حياتها ولم يلمس قلبها. وتذكرت كيف كانت تتجاهل الكثيرين قبله فاطمئنت ونامت قبل بزوغ الفجر بقليل.

صباح يوم الاثنين، تفاجأت لين بفيليب يدخل مكتبها فأحست بارتباك وتساءلت ماذا يريد منها.

«أيمكنني الجلوس؟» سألها بأدب بعد ان حياها.

«تفضل» قالت له دون ان تنظر اليه.

«كيف حالك، آنسة هوزون؟».

آنسة هوزون؟ وهل نسي حتى اسمي؟.

«بخير، ماذا تريد؟» سألته بجفاف ونظرت اليه، لكنها لم تستطع ان تطيل النظر الى هاتين العينين العسليتين كي لا تضعف أمامه وكانت قد قررت ان تعامله بجفاف.

«لدي اجتماع مع والدك، فرأيت ان أمر على مكتبك أولاً لأسأل عنك».

«حقاً؟ هذا لطف منك» أجابته باستهزاء.

«للحقيقة، أرغب بدعوتك لتناول الغداء، هل توافقين؟».

«ولماذا تدعوني؟» سألته بدهشة وازدادت دقات قلبها.

«كما تعلمين، من الآن وصاعداً سيكون لدي عمل

مستمر مع والدك، ولا أريد ان تكوني حاقدة علي او...».

«سيد تورن» قالت بحدة وهي تنهض:

«لست حاقدة عليك وليس هناك أي شيء بيننا... أفهمت؟».

«حسناً، حسناً، الأفضل ان نتكلم في مكان آخر وبهدوء، أنسيت دعوة السيدة ماثر لك لحضور معرضها؟».

«لم أنس ولن أذهب ولا يهمني عرضها، ماذا تريد أيضاً؟». أجابته باحتقار وتقدمته نحو الباب.

«ولكن لماذا انت غاضبة مني؟» سألها متظاهراً بالدهشة.

«لست حاقدة عليك و...».

رن جرس الهاتف، فتناولت السماعة بعصبية وأدارت ظهرها لفيليب، فخرج وصفق الباب وراءه بحدة.

وبالفعل، لم تذهب للقائه وغادرت مكتبها كي لا يتصل بها وذهبت الى السوق لتشتري بعض الحاجيات رغم عدم حاجتها لها.

وظلت على موقفها ولم تستقبل أي اتصال منه خلال الاسبوع التالي حتى ملّ وتوقف عن الاتصال.

لكنها مساء يوم السبت شعرت بصداع قوي كعادتها كلما كانت متوترة فتناولت حبتين من دوائها وخلدت للنوم باكراً.

رن جرس الهاتف مراراً لكنها لم تجيب كي لا تسمع صوت فيليب.

www.elromancia.com

في اليوم التالي زارها جيرمي ولامها لعدم حضورها العرض، ووصفه بأنه أجمل عرض أزياء لموسم الصيف القادم، وكان سعيداً بتعرفه أكثر على السيدة ماثر.

«ومن كان هناك ممن أعرفهم؟» سألته الفتاة متظاهرة بالبراءة.

«كان أغلب الحضور من طبقة المجتمع الراقي والمهتمين بالأزياء، بالاضافة بعض رجال الأعمال ومن بينهم ذلك الشاب المهندس الذي كان يبدو وكأنه زوجها...».

«تقصد السيد تورن؟».

«نعم».

«انه ليس زوجها».

«لكنه كان متحمساً جداً لعرضها وكأنه شريك لها، وقد هنأها في نهاية العرض بكل حرارة».

كتمت لين مشاعرها وحبست الدموع التي تصاعدت الى مقلتيها، وباتت تتمنى ان ترى فيليب لترميه بكل صفاته الحقيرة.

وقد سنحت لها الفرصة لتصب عليه جام غضبها واستيائها عندما دخل فجأة الى مكتبها بعد يومين.

«صباح الخير» قال مبتسماً وهو يدنو منها.

«انت؟ قالت بدهشة وارتباك:

«ماذا تريد؟».

«أريد دعوتك لتناول الغداء معي...».

«يا الهي! الا تفهم انني لا أريد رؤيتك ولا...».

«رفضك هذا يعني انك غاضبة مني، ولن أرتاح قبل ان أعلم انك لا تكنين لي أية ضغينة» ودار حول مكتبها ووقف بجانبها.

«لست غاضبة منك، ولا أكن لك أية ضغينة. دعني...».

«اذا كان الأمر كذلك، فهذا يعني انك تقبلين دعوتي على الغداء على الأقل».

«لا... لا أريد ان...».

«أرجوك، هناك أشياء أريد ان أقولها لك».

«قلها الآن» قالت بعناد وهي تقف أمامه.

«لا يمكنني ذلك في المكتب سأنتظرك في الساعة الثانية في المطعم الذي في آخر الشارع، أرجو ان لا تجعليني أنتظر طويلاً».

«قلت لك لا...».

«الى اللقاء لين» لفظ اسمها هذه المرة بلهجة دافئة وخرج.

يا الهي! ماذا يريد مني؟ تساءلت وهي لا تزال ترتعش. أيريد ان يعبث بي مرة أخرى؟ لا يبدو من كلامه انه يريد ان يحدثها بالأعمال، اذاً ماذا يريد؟.

لن تذهب، ستتركه يتناول الغداء وحده، ليس لأنها لا ترغب برؤيته، لكن انتقاماً منه لأنه تجاهلها يوم الحفلة وتركها برفقة جيرمي الممل السخيف، وأنه سخر منها بينما هو عشيق كريستين.

ولكنها في الساعة الثانية والربع لم تعد تقوى على البقاء

www.elromancia.com

في المكتب فعادت عن قرارها وذهبت الى المطعم سيراً على الأقدام. ما ان دخلت المطعم حتى نهض فيليب عن كرسيه واتجه لاستقبالها.

«كنت أخشى ان لا تأتي. ورافقها الى طاولته.

جلست لين دون ان تنظر اليه.

- ٥ -

صفق فيليب للخادم وطلب الغداء، بينما لين تنقر الطاولة بأصابعها.

«لماذا انت متوترة؟» سألها وهو يضع يده على يدها.

«لا تلمسني» قالت له بحزم وهي ترفع يدها.

«لين، اهدأي، أعرف انك غاضبة مني، ولكن دعيني أتكلم...».

«لهذا السبب أنا هنا، تكلم».

«حسناً، بدون مقدمات، أريد الزواج منك».

«سيد تورن، انت تدهشني. سبق وطلبت يدي للزواج ورفضت فلماذا تكرر طلبك».

«حاولت ان لا أفكر بك لكنني لم أستطع، ضغطت على نفسي ولم أحاول الاتصال بك ولا التقرب منك، لكن

www.elromancia.com
مـــرجـــوحـــة

هذا زادني حباً بك. . .».

«أرجوك، لا تتكلم عن الحب، وفر كلماتك هذه للسيدة ماثر».

«السيدة ماثر؟ ما دخلها في ذلك؟».

«لست أدري، ولا أريد ان أدري».

أمسك يدها هذه المرة بحزم ولم يسمح لهابسحبها.

«أتغارين منها؟».

«ولماذا أغار؟».

«لأنك تحبينني كما أحبك».

«انت واهم».

«ولماذا ترتجف يدك؟» قال هو ينظر مباشرة الى عينيها.

أخفضت نظرها وأحست بأنها ستختنق.

«لين، أحبك، وأريدك ان تكوني امرأة حياتي الوحيدة، أما السيدة ماثر، فلا تربطني بها الا علاقة العمل والصداقة أنا أشرف على تشييد فيللتها وقد دعوتها مساء السبت لحضور الحفلة لأنني أريد ان أستلم كل مشاريعها في المستقبل، وقد سمعت انها تفكر ببناء فيللا أخرى في الريف».

«أعرف انك وصولي لا تهتم الا بنجاحك».

«وهل هذا عيب؟ أنا لم أصل الى ماأنا عليه بالسهل ، صدقيني، لقد تعذبت كثيراً كي أبني حياتي».

«حقاً؟» سألته بدهشة.

«ذات يوم ستعرفين كل شيء» قال وقد قست ملامحه فجأة.

انها المرة الثانية التي تلمح في نظراته شيئاً من الحزن والغموض. في المرة الأولى عندما ذكر والده والآن عندما تكلم عن ماضيه. لم تشأ ان تستوضحه أكثر.

تناولا الغداء بهدوء وصمت تقريباً ثم عاد فيليب يلح عليها بقبول الزواج منه.

«لا تجيبي الآن، سأزورك في المساء لأسمع جوابك، واذا وافقت، سأكلم والدك على الفور».

«انت مستعجل جداً. . .» قالت وهي تنظر اليه وقد تخلت عن حدتها.

«لأنني لا أريد ان أراك برفقة رجل آخر مرة أخرى».

«تقصد جيرمي؟».

«جيرمي وغيره. عندما ضايقك مساء السبت، كنت سأخنقه بيدي لكنك أحسنت بتركه وحده وسط الحلبة».

«وهل لاحظت ذلك؟» سألته بذهول وقد كانت تعتقد انه لم يلتفت نحوها أبداً طوال السهرة.

«لاحظت ذلك بالتأكيد، ومنذ تلك اللحظة قررت ان أطلب منك الزواج مرة ثانية لأحميك وأحتفظ بك لنفسي».

ولمس يديها بحنان، فلم تحاول سحبهما والتقت نظراتهما وفضحتها نظراتها، فرفع فيليب يديها الى فمه قبل راحتيهما ثم ترك يديها والتفت نحو النافذة المطلة على الشارع وظل شارداً.

«فيليب. . .» نادته بقلق عندما طال شروده:

«لماذا انت ساهم؟».

فنظر اليها بتلك النظرة الحزينة التي سبق ان رأتها في

www.elromancia.com

عينيه ولم يجبها.

«فيليب... ماذا الذي يشغلك؟».

«أيهمك ذلك؟».

«لا أحب ان أرى أحداً حزيناً».

«تريدينني ان أكون سعيداً؟».

«نعم».

«اذاً لا ترفضي الزواج مني، زواجنا سيسعدني وسينسيني الماضي».

«يبدو ان الماضي يؤثر عليك كثيراً».

«وأنت فقط القادرة على محوه في ذاكرتي».

لم تصر لين على معرفة المزيد عن ماضيه ولكنها أحست بالعطف عليه وتمنت ان تزيل مسحة الحزن عن وجهه. وعندما رافقها الى المنزل تركته يطبع قبلة خاطفة على شفتيها.

«سأزورك في المساء، أرجو ان يكون جوابك بالايجاب».

كان والدها قد سبقها الى المنزل ويشرب القهوة في الصالون.

«لين، عدت أخيراً؟ كيف كان الغداء؟».

«وكيف علمت؟».

«أخبرني فيليب انه دعاك لتناول الغداء. يبدو ان علاقتكما أصبحت أفضل من السابق».

«أبي... فيليب طلبني للزواج مرة ثانية، ما رأيك؟».

«تعرفين رأيي به، انه شاب طموح مكافح، ويبدو انه

يحبك».

«أشعر بذلك، لكن هناك شيء ما يقلقني، ماضيه غامض ويرفض الكلام عنه».

«أتحبينه؟».

«للحقيقة، أحبه وأخاف منه، أشعر بأنني اذا قبلت الزواج منه، سأواجه المجهول».

«الزواج يكون دائماً مجهولاً بالنسبة للجميع. المهم انك تحبينه أو على الأقل لا تكرهينه».

«أبي، ماذا تعرف عنه؟».

«أعرف انه شاب ناجح، بنى حياته بمفرده بعد وفاة والديه وكان يعيش في فرنسا قبل ان يأتي ليستقر هنا».

«هذا أيضاً ما أخبرني به».

«اذاً؟».

«لست أدري، يريد جوابي هذا المساء، ويريد ان نتزوج بأسرع وقت ممكن».

«ولكن فيللته لن تكون جاهزة قبل مدة طويلة».

«يريد ان نقيم معاً في شقته المفروشة التي يسكن فيها حالياً».

«هذا أمر يعود لك انت يا عزيزتي، مع انني كنت أتمنى ان تتزوجي وتقيمين معي انت وزوجك وأولادك».

دخلت لين الى غرفتها لترتاح قليلاً وأخذت تفكر بفيليب، انها تحبه وتتمنى الزواج منه، لكنها تخاف من غموضه ومن ماضيه، وكانت قد سألته في طريق العودة اذا كان قد تزوج من قبل فأكد لها انها ستكون زوجته الأولى

www.elromancia.com

والأخيرة.

أتى فيليب في الموعد المحدد ولم تكن لين قد اتخذت قرارها النهائي بعد، لكن ما ان رأته بأناقته وجاذبيته حتى نسيت كل مخاوفها وشكوكها وأسرعت نحوه مبتسمة.

«مساء الخير» وقدم لها باقة من الأزهار.

«مساء الخير، شكراً، تفضل...».

«ابتسامتك مشجعة» همس بأذنها قبل ان يسلم على والدها الذي نهض لاستقباله.

تحدث مع والدها قليلاً بالأعمال، لكن السيد باتريك كان يعلم سبب زيارته، فاستأذن ليترك لهما حرية الكلام.

«أنا مضطر لاجراء بعض الاتصالات، سأكون في مكتبي، عن اذنك، سيد فيليب».

«ان والدك رجل رائع!» قال لها فيليب وهو يقترب منها أكثر.

«انه يعرف سبب زيارتك» قالت له بمكر.

«لين، أرجوك، كفاك لعباً بأعصابي...».

«أنا موافقة».

«حقاً؟ قوليها مرة ثانية، بأنك موافقة على الزواج مني».

«حسناً، أنا موافقة على الزواج منك، وبأسرع وقت ممكن أيضاً».

«حبيبتي،، أنا أسعد رجل في العالم» وضمها اليه وانهال بالقبلات على وجهها وشعرها.

«فيليب، أنا لم أقل بأننا سنتزوج الآن!».

ضحك فيليب وضحكت بدورها.

«اذاً، هيا بنا نزف النبأ لوالدك» وأمسك يدها وساعدها على النهوض.

وقبل دخولهما الى مكتب والدها، سرق منها قبلة خاطفة.

«أريد ان نقضي السهرة معاً هذه الليلة لنحتفل بالمناسبة» قال وهو يطرق على باب غرفة المكتب.

هنأها السيد باتريك على قرارها ولكنه طلب منهما التريث قليلاً قبل عقد الزفاف.

«لقد تعبت من الوحدة» قال له فيليب وهو يمسك يد خطيبته:

«فلماذا الانتظار؟».

«بإمكانكما الاقامة معي، فأنت تعلم ان المنزل كبير جداً هنا و...».

«سنقيم في شقتي ريثما ينتهي العمل في الفيللا لكنني أعدك بأنك سترى لين كل يوم بجانبك...» قال بحزم وهو ينقل نظره بين خطيبته ووالدها.

«كما تشاءان، اتفقا على كل شيء وأخبراني».

«سنخرج في نزهة قصيرة لنبحث ببعض الأمور» قال فيليب بأدب.

تفاجأت لين ولكن والدها ابتسم وقال بحنان.

«يبدو انه يجب علي ان أعتاد على الوحدة».

«لقد وعدتك انك لن تشعر بغيابها بعد الزواج» أجابه فيليب ممازحاً.

قاما بجولة في السيارة ثم دعاها فيليب لتتعرف على

www.elromancia.com

شقته التي ستضمهما تحت سقفها قريباً.

كانت الشقة في الطابق العاشر من بناية فخمة، مؤلفة من خمسة غرف مفروشة بأثاث حديث ألوانه متناسبة مع ورق الجدران والستائر.

«سيكون هذا منزلنا المؤقت. للأسف لا يمكنني تغيير شيء فيه لأنني أستأجره مفروشاً. لكن الفيللا ستكون كما تريدينها انت، وستختارين بنفسك كل أثاثها» قال فيليب وهما يتجولان في الشقة.

«ولكن متى سيكون الزفاف».

- ٦ -

وضع فيليب يديه على كتفيها ونظر اليها بحب وحنان.

«أيناسبك ان نتزوج بعد عشرة أيام؟ أعتقد ان هذه المدة ستكون كافية كي تستعدي. ما رأيك؟».

«حسناً، ولكن...».

ضمها اليه وداعب شعرها بحنان لكنه لم يحاول ان يقبلها.

فرفعت وجهها نحوه وهي ترغب بأن يقبلها. لكنه داعب شفتيها بأصبعه.

«أحبك وأرغب بأن أسمع منك مثل هذه الكلمة».

«أحبك، أحبك».

والتقت شفاههما بقبلة حارة مليئة بالرغبة، وأحست الفتاة بأن قدميها لم تعودا قادرتين على حملها، فعقدت

www.elromancia.com

يديها خلف عنقه وهمست باسمه.

«لين...».

«فيليب...».

«لن أتمكن من الانتظار عشرة أيام أخرى...» وحملها بين ذراعيه ومددها على الكنبة.

«أرغب بأن أمتلكك الآن، وأن تقضي الليلة في سريري، لأستيقظ وأراك بجانبي» همس وهو يداعب شعرها.

«فيليب» تمتمت باسمه وأغمضت عينيها، فهي أيضاً ترغب به وتريد البقاء معه، لكن لا يجب ان تستسلم لعواطفها الآن، يجب ان تمنح علاقتهما مزيداً من العمق.

«فيليب، يجب ان أعود» وحاولت النهوض.

«لا أستطيع الابتعاد عنك، يا حبيبتي».

«لا يزال هناك أمور كثيرة نتحدث فيها، حفل الزفاف والثوب الأبيض والمدعوين...».

«أترك لك الاهتمام بكل هذه الأمور، اختاري مكان الاحتفال وأنا سأحجز. أما بالنسبة لثوب الزفاف، فسيكون أجمل ثوب صمم لهذا العام، سنذهب معاً لاختياره. والآن، اسمحي لي ان أقدم لك خاتم الخطوبة».

«ومتى اشتريته؟ وهل كنت واثقاً من موافقتي؟».

«للحقيقة لم أكن واثقاً تماماً ومع هذا جازفت بشراء هذا الخاتم بعد ظهر اليوم عندما تركتك» ونهض وتناول علبة حمراء صغيرة من جيب سترته التي كان قد تركها على الكرسي.

«هات يدك».

ودس الخاتم الألماسي في أصبعها ثم طبع قبلة على أصابعها وضمها اليه بصمت.

«فيليب، انت تقلقني...».

«هيا بنا».

«ولكن، انت وعدتني ان تفتح لي قلبك ذات يوم...».

«بعد الزفاف، يا حبيبتي. أرجوك، انسي هذا الموضوع، لا تزيدي من عذابي».

«فيليب... لماذا تتعذب؟».

«لأنني أحبك، صدقيني. ولن أشعر بالراحة الا عندما أعلم انك أصبحت زوجتي».

في اليوم التالي، لم تذهب لين الى عملها، اصطحبها فيليب الى دور الأزياء والمتاجر، وكان يشتري كل ما يعجبها ويطري على جمالها كلما جربت ثوباً.

سرت لين كثيراً برفقته هذا اليوم ولم تشعر معه بأي ملل، لكنها دهشت كثيراً عندما رفض اصطحابها الى متجر السيدة ماثر ومعرضها.

«ولكن لماذا؟ قالت بأن لديها أزياء جميلة لموسم الصيف القادم».

«نعم، لديها أشياء جميلة، لكنني لا أريد ان نشتري شيئاً من تصميمها».

«لماذا؟» سألته بإصرار.

«بإمكاني ان أقدم لك أي شيء تشيرين اليه بأصبعك،

www.elromancia.com

ولكن انسي أمر السيدة مائر».

«هل أنتما على خلاف بشأن العمل؟».

«نعم، نعم، نحن مختلفان بشأن العمل» وغير الموضوع بسرعة ودعاها لشرب القهوة في أحد المقاهي القريبة.

في يوم الزفاف، كانت لين تتألق كالشمس الساطعة وسط المدعوين في باحة حديقة منزل والدها وكان أكثر المدعوين من أصدقائها وأصدقاء والدها. أما فيليب فقد جاء وحده وكان أشبه بالألهة الاغريق ببذلته السوداء.

«انت أجمل عروس رأيتها في حياتي» همس بأذن لين بعد ان أطرى على جمال ثوبها.

أخفضت لين نظرها واحمر وجهها. فشد على يدها وأخذها جانباً بعيداً عن الجميع.

«أسعيدة انت؟».

«انه أجمل أيام حياتي».

«أحبك، لين، وأتمنى اسعادك...» وضمها اليه بحنان.

«وأنا أحبك، وسأحبك حتى آخر لحظة في حياتي».

«لين...» بدأ بالكلام متلعثماً:

«أخشى ان تكرهيني ذات يوم...» ونظر الى عينيها نظرات مليئة بالحب والرغبة.

«ولماذا أكرهك؟ ان حبك يملأ قلبي وجوارحي».

«هل تسامحينني اذا بدر مني ما يزعجك».

«فيليب، لماذا تتكلم هكذا؟ بدأت تقلقني...».

«أنا نفسي لا أعلم. لكنني أشعر بأنه يجب علي ان أطلب السماح منك. أحبك وأتمنى لو ان الظروف كانت مختلفة».

انهمرت دمعة من عين الفتاة وقد أحست بانقباض في قلبها.

«فيليب، أرجوك، كن واضحاً، لن نبدأ حياتنا بمزيد من الغموض».

«قريباً، أخبرك بكل شيء، والآن هيا بنا لنرقص، انهم يعزفون لحننا».

قادها فيليب الى وسط الحلبة وسط تصفيق الجميع وضمها اليه بحنان كبير.

«دعينا نتمتع بالوقت الحاضر، يا حبيبتي».

وضعت يدها على كتفه ونظرت مباشرة الى عينيه.

«أتحبني حقاً؟».

«انت امرأة حياتي الوحيدة».

«فيليب، ، يجب ان تعلم انني لن أحتمل أبداً فكرة ان تخونني مع أية امرأة أخرى».

«ان الغيرة دليل على الحب، أنا أيضاً لن أسمح لرجل آخر بالاقتراب منك مهما كانت الظروف، ضعي هذا الكلام في رأسك، مهما حصل، لن يلمسك رجل آخر».

«حبيبي» وأسندت رأسها على صدره لتستمع الى دقات قلبه.

بعد ان تقبلا التهاني، قاد فيليب سيارته وعروسه الى جانبه.

www.elromancia.com

«الآن بدأت حياتنا المشتركة، كيف تتخيلينها؟» سألها مبتسماً وهو يمسك يدها.

«أتخيلها مليئة بالسعادة الى جانبك، نحن معاً وللأبد».

لكن عندما دخلا الى شقته، تبدل موقف فيليب وبدا لها انه أصبح رجلاً آخر. رافقها الى غرفتها بصمت لكنه لم يدخل معها.

«تصبحين على خير» واتجه الى غرفته.

«فيليب...» نادته وتبعته في الممر:

«هل ستنام الآن؟» سألته بدهشة.

نعم، أنا متعب وأنت أيضاً. أراك في الصباح».

«ولكن... اننا...» قالت متلعثمة وهي تمسك ذراعه.

«دعيني» ودخل الى غرفته وصفق الباب وراءه تاركاً لين في الممر تقف مذهولة.

www.elromancia.com

- ٧ -

لم تتحرك من مكانها الا عندما سمعت صوت الدوش في الحمام. انه يستحم بالتأكيد، ولكن لماذا انقلب هكذا؟ ما الذي يعذبه ويبعده عن زوجته في ليلة الزفاف.

عادت لين الى غرفتها وخلعت ملابسها وتأخرت طويلاً تحت مياه الدوش علها تستيقظ من هذا الحلم المزعج. لكنها لم تجد أي تفسير لتصرفات زوجها.

خرجت أخيراً من الحمام وهي تأمل ان تجده في غرفتها لكنه لم يكن هناك، فأطرقت السمع ولكن المنزل كله غارق في الصمت. فرمت نفسها على السرير تمسح دموعها.. لم تكن تتخيل أبداً ان ليلة زفافها ستنتهي بهذا الشكل، ولكن قد يكون لدى فيليب أسباب فيجب ان تهدأ وتعرف كيف تتصرف معه كي لا تزداد حالته سوءاً.

كم تتمنى لو انه يفتح لها قلبه ويكلمها عن متاعبه، وكم تتمنى لو تستطيع التخفيف عنه. وتساءلت فجأة، لماذا لم تدخل اليه، انه زوجها ولا يجب ان يكون هناك أبواب مغلقة بينهما.

ولكن كرامتها لم تسمح لها، فهي بالنهاية امرأة ويجب على الرجل ان يقوم هو بالخطوة الأولى، وإن لم يفعل، فهي ستساعده على حل مشكلته وستشجعه على مشاركته غرفتها. ربما يعاني من عقدة نفسية أو من مرض ما، وهي الوحيدة التي من واجبها التحمل والصبر، خاصة وأنها تحبه وترغب بإسعاده.

استيقظت في الصباح فتوجهت على الفور الى غرفته لكنها لم تجده، سريره مرتباً وكأنه لم يبت ليلته هنا. بحثت عنه في بقية الغرف ولم تجده أيضاً.

يا الهي! المسألة تبدو معقدة أكثر مما اعتقدت، كانت تظن انه سيستيقظ هذا الصباح وقد غير موقفه ليأتي ويعتذر منها ويعوض عما فعله مساء أمس. حتى انه لم يترك رسالة ما.

بدلت ملابسها وهي تحدث نفسها، لا بد ان يأتي بين لحظة وأخرى. اذا كان هناك ما يشغله، سيتصل بالتأكيد. لا يمكنه ان يتركها مهملة هكذا.

أعدت لنفسها الفطور ثم تلاه الغداء ولا أثر لزوجها ولا خبر، وعندما غابت الشمس كانت لين قد بدأت تيأس من عودته وقد أصبحت عاجزة عن التفكير. فخطر ببالها ان تتصل بوالدها، لكنها لم تكن تدري ماذا تقول له، أتخبره

بأن زوجها تخلى عنها في أول يوم من زواجهما؟ لا، لا يمكنها ذلك، وليس أمامها سوى الانتظار.

انتصف الليل، فلجأت الى سريرها والدموع تلهب خديها.. وفي الصباح الباكر. استيقظت على نور الشمس الذي دخل من بين الستائر، ففتحت عينيها ببطء واعتقدت انها تحلم عندما رأت فيليب يجلس على الكرسي بجانب سريرها يتأملها بصمت.

«فيليب...» صرخت وهبت واقفة:

«أين كنت...؟».

لكنها قطعت كلامها عندما رأت شحوب وجهه وذقنه التي لم يحلقها.

«فيليب، هل انت بخير؟» وجلست على الأرض أمامه وأمسكت يديه.

«لا، أنا لست بخير» وأخذ يداعب شعرها وينظر اليها بشرود.

«لماذا اختفيت فجأة وأين كنت، لماذا لم تتصل بي...؟».

«لين، لا يمكننا الاستمرار هكذا، ولا يمكنني خداعك أكثر، الطلاق هو الحل الوحيد...».

«يا الهي، لا أصدق ما أسمع، انت خدعتني؟ ألم تكن تحبني عندما أردت الزواج مني؟» ونهضت كالمجنونة ودخلت الحمام فغسلت وجهها لتتأكد انها لا تحلم. وعندما خرجت من الحمام كان فيليب لا يزال جالساً مكانه لكنه يخفي وجهه بيديه.

www.elromancia.com

«هيا تكلم، أعتقد انه حان الوقت لتخبرني بكل شيء، أريد أولاً ان أعرف لماذا تزوجتني، ولماذا تخليت عني يوم زفافنا...».

نهض فيليب أخيراً وضمها اليه.

«أبعد يديك عني، أيها السافل الحقير» ودفعته عنها بقوة يأسها وألمها:

«تكلم... هيا...».

«لا أستطيع، اعتبري نفسك حرة، بإمكانك البقاء هنا اذا أردت، كما يمكنك العودة الى منزل والدك اذا رغبت» واتجه نحو الباب يريد مغادرة غرفتها.

لكنها أمسكت به عند الباب واستوقفته.

«اذا كنت تريد الطلاق، فلا مانع لدي، لكن من واجبك ان تشرح لي السبب، تكلم، تكلم...» وأصابتها نوبة هستيرية وانهالت عليه تضربه بيديها على صدره.

«اهدأي،، لين، أرجوك، لا يمكنني...» قال بصوت متألم دون ان يبتعد من أمامها أو يمنعها عن ضربها. لكنها زادت عصبية وتوتراً.

«تكلم، لماذا تزوجتني أيها الحقير...؟» صرخت والدموع تنهمر من عينيها وقد فقدت كل سيطرة على أعصابها.

عندئذ ضمها اليه لتهدأ وأجلسها على الكرسي.

«أعرف ان الأمر ليس سهلاً بالسبة لك، لكن حياتنا معاً مستحيلة وأفضل بالنسبة لك ان تعودي الى منزل والدك».

«وماذا أقول له؟ وكيف أواجهه؟».

«لست أدري، لست أدري».

«سأقول له انك مريض عاجز عن الزواج».

«اياك ان تفعلي ذلك، أفهمت؟» صرخ غاضباً وصفعها صفعة قوية تركت أثاراً على وجهها، ثم نهض كالوحش الكاسر وهم بالخروج. لكنها تبعته حتى الباب الخارجي ووقفت أمام الباب تسده في وجهه.

لن تخرج قبل ان تخبرني بالحقيقة. صرخت وهي تضع يدها على خدها:

«اذا كنت عاجزاً فلماذا تزوجتني؟».

«أنا لست عاجزاً. دعيني أخرج قبل ان تندمي أكثر».

«لن تخرج أبداً قبل ان أعرف سبب زواجك مني أيها العاجز» قالت له باحتقار، ولم تكن تدري ما هي نتيجة انفعالها لأنه حملها كالريشة الخفيفة وقطع المسافة بين الباب وغرفتها ببضعة خطوات ورماها على السرير وأطبق شفتيه على شفتيها بعد ان شل حركتها.

«فيليب، دعني، أيها المجنون، دعني».

«سأدعك بعد ان أثبت لك انني لست عاجزاً، وبعدها ستعودين الى منزل والدك المجرم نادمة على كلامك».

حاولت لين ان تدفعه عنها لكنها لم تستطع وبعد ان تعبت من مقاومته استسلمت له يائسة وقد أدركت انه لن يدعها قبل ان ينفذ كلامه. وبالفعل، اغتصبها كالحيوان ثم نهض وتركها تتألم وتبكي.

غطت رأسها بيدها وهي تشهق بالبكاء. لم تكن تعتقد انها تزوجت من رجل كالحيوان، يكرهها لسبب لا تعلمه.

www.elromancia.com

بعد دقائق، عاد الى غرفتها وقد استحم وبدل ملابسه.

«أنا ذاهب، سأعود في المساء، ولا أريد ان أراك هنا. اعلمي انني تزوجتك انتقاماً من والدك المجرم الذي تسبب في دمار والدي ودفعه الى السجن ليموت فيه تاركاً ولده الصغير وزوجته لعبة بيد القدر اللعين. اخرجي من حياتي، لا مكان لك فيها وسيتصل بك محاميّ ليتم معاملات الطلاق».

- ٨ -

وخرج وصفق الباب وراءه بينما لين ظلت صامتة لم تفهم ولم تستوعب ما قاله.

وعندما أفاقت من ذهولها، أسرعت الى غرفته علها تجد ما يساعدها على الفهم.

فتحت أولاً خزانة ملابسه ووقفت طويلاً أمامها تتأمل ملابسه. تحسست ملابسه التي كان يرتديها في الصباح وكان قد رماها الى السرير وما ان شمت رائحة عطره في القميص حتى انهمرت دموعها، انها تحبه نعم، ورائحة عطره كافية لإثارة مشاعرها. لكنها لن تسامحه أبداً على تصرفاته معها منذ زواجهما، أولاً رحل وتركها في بحر الشك والقلق ثم عاد ليغتصبها بوحشية ويطردها من حياته ويتهم والدها بالإجرام. انه ينتقم منها دون ان يكون لها يد

www.elromancia.com

بأي شيء. يجب ان تجد ما يفسر لها تصرفاته لأنها لن تقوى على مواجهته بعد اليوم. ستترك المحامي يهتم بأمر الطلاق وتحاول ان تنساه وتنسى ما سببه لها من خيبة مريرة وستواجه الناس والمجتمع بوجه آخر وترتدي قناعاً من اللامبالاة.

مدت يدها تحت كنزاته الصوفية فأحست بوجود شيء وراءها. أنزلتها كلها الى الأرض وتناولت علبة خشبية مخبأة خلفها.

فتحتها فوجدت بداخلها أوراقاً قديمة وصوراً أخذت تتفحصها بفضول آملة ان تجد دليلاً يساعدها على فهم شخصية زوجها.

رأت أولاً صورة قديمة لامرأة جميلة شابة تحمل طفلاً صغيراً بين ذراعيها. لا بد انها والدة فيليب، ولا بد ان هذا الطفل هو فيليب نفسه لأنها رأته في صورة ثانية مع نفس الامرأة وبجانبهما رجل يبدو انه والده.

وضعت الصورتين جانباً وقررت ان تسأل والدها اذا كان يعرف أصحابها. ثم قلبت الأوراق القديمة أيضاً ووجدت رسالة موجهة الى والدة فيليب من والده.

«عزيزتي جودي.

وصلتني رسالتك الأخيرة ويؤسفني ان تكوني وحدك في هذه الظروف، واذا كان الطبيب يريد مبلغاً كبيراً من المال لإجراء عملية القلب لإبننا فيليب العزيز، اذهبي الى صديقي السيد باتريك هوزون واطلبي منه مساعدتك، فهو الذي كان السبب في سجني، ويجب ان يدفع ثمن خيانته

لي...».

تجمد الدم في عروق لين عندما قرأت اسم والدها في هذه الرسالة القديمة، واتضح لها سبب حقد فيليب عليها وعلى والدها، وفهمت الآن سبب زواجه منها، أراد ان يوقعها في حبه لتوافق على الزواج منه ثم يتركها محطمة لتعود الى والدها كسيرة الفؤاد وبذلك يكون قد انتقم من والدها على طريقته.

وضعت لين الرسالة والصورتين في حقيبة يدها، وجمعت ملابسها في الحقيبة وغادرت هذا المنزل المليء بالحقد والكراهية، وتوجهت الى منزل والدها لتعرف ما هي علاقته بوالد فيليب. وقد صممت على الطلاق مهما كان دور والدها في هذا الموضوع، فهي لن تغفر لفيليب أبداً استغلاله لها ولعواطفها في نزاع قديم بين والديهما.

وصلت لين الى منزل والدها مع الغروب فاستقبلها استقبالاً حاراً وكاد يسألها عن زوجها عندما لمح حقيبة ملابسها التي تركتها أمام الباب. على الفور ظهر القلق على وجهه ودعاها للجلوس وقد انتبه عندئذ فقط الى شحوب وجهها.

«لين، هل انت بخير يا عزيزتي؟».

انهمرت دموع الفتاة ورمت نفسها بين ذراعي والدها وهي تعلم انه السبب في ما جرى لها.

«لين، هل فيليب بخير؟».

نعم...» ومسحت دموعها.

«لا بد انكما تخاصمتما، لا بأس يا ابنتي، فهذا يحصل

عادة بين المتزوجين حديثاً».

«الأمر أكثر من مجرد خصام عادي...» وأجهشت بالبكاء.

فضمها اليه بحنان، ومسح دموعها وساعدها على الجلوس. فتحت لين حقيبة يدها وقدمت الصورتين الى والدها.

«أتعرف هذا الرجل؟».

على الفور تبدلت ملامح وجه باتريك هوزون وسأل ابنته متلعثماً.

«وما علاقة هذا الرجل بفيليب؟ أعتقد انه توفي منذ مدة طويلة».

«من هو؟» سألته بإلحاح.

«انه... انه...».

«انه والد فيليب».

«غير معقول» صرخ والدها ونهض:

«هذا الرجل هو أندرو نيلز بينما فيليب يحمل لقب عائلة تورن!».

«لست أدري كيف غير اسم عائلته، لكنه في الحقيقة يدعي انك انت من تسبب في دمار والده ودفعه الى السجن حيث مات وأنك تسببت في عذاب زوجته وابنه».

«من قال لك هذه الأكاذيب؟».

«فيليب نفسه، وقال...» وأجهشت بالبكاء من جديد.

«انه لم يتزوجني حباً بي، بل كان يسعى للإنتقام منك انت... أبي، هل صحيح ما يدعيه؟».

«حقاً؟ وهل أساء معاملتك؟».

رمت نفسها من جديد على صدر والدها واستسلمت لموجة البكاء التي انتابتها.

«عزيزتي، اهدأي... سأتصل به وأفهمه الحقيقة».

«لا يا أبي، لا أريده، سيتولى المحامي أمر الطلاق، لا تكلمه وإلا سيعتقد انني أريد العودة اليه...».

«عزيزتي، كم تتعذبين!».

«ولكني أريد ان أعرف الحقيقة، هل كنت السبب في تشتيت هذه العائلة؟ وهل ساعدت والدته عندما جاءت تطلب منك مالاً؟».

«هذه الرسالة وجدتها في خزانة فيليب مع الصور...» وناولته الرسالة.

قرأها والدها بصمت ثم رماها على الأرض غاضباً.

«يا له من قذر، كان لصاً محتالاً والسجن لم يكن بكثير عليه، فاستمر بكذبه وخداعه حتى على زوجته وابنه».

«أبي أرجوك، أوضح لي كل شيء، لم أعد قادرة على الصبر أكثر».

«اطمئني يا ابنتي، انت تعرفين والدك جيداً، لم أكن لأتسبب أبداً في تشتيت عائلة وحرمان طفل من والده» ثم أمر الخادمة ان تعد لهما القهوة.

«كان أندرو نيلز شريكي عندما أسست شركة المقاولات الأولى التي انبثقت عنها شركتي هذه. وأندرو كان صديقي منذ الطفولة لكنه كان يحب اللهو ولعب القمار، وكان له علاقات كثيرة مع النساء الى ان تزوج أخيراً من جودي التي

www.elromancia.com

كانت راقصة في أحد الكازينوهات، أي انها لم تكن امرأة محترمة. وهي التي شجعت أندرو على التبذير حتى خسر كل أمواله واختلس كل المال الذي كان في خزنة الشركة وباع مواد البناء التي كانت في المستودعات بثمن زهيد ليسد ديون القمار. لم يعد بإمكاني ان أتحمله أكثر وقد أشرفت الشركة على الافلاس وكادت تخسر كل زبائنها وثقة التجار والمصارف. وكي أبعد عن نفسي الأخطار القانونية المترتبة على تصرفاته، رفعت عليه قضية وطالبت بسجنه».

«وكيف مات في السجن؟».

- ٩ -

«تشاجر مع أحد السجناء الذي طعنه بسكين في قلبه. وهذا من نتيجة أفعاله، وليس لي علاقة بموته».

«وما قصة عملية القلب التي كانت ستجريها زوجته لابنه؟ وهل لجأت اليك؟».

«بعد ان سجن زوجها، جاءت مرات عدة وطلبت مني المال وكانت كل مرة تجد سبباً لذلك، وكنت دائماً أساعدها. لكنني علمت انها تزوجت أخيراً من رجل ثري».

«أيمكنني ان أصدق كلامك يا أبي؟».

«يا ابنتي، أنا أقول الحقيقة».

«لكنك لم تذكر أندرو هذا أبداً أمامي من قبل».

«لأنني كنت قد نسيته تماماً ولم يكن هناك مناسبة

www.elromancia.com

لذكره. أما الآن وقد دخل ابنه حياتنا ليزرع فيها الأذى، فيجب ان أتدخل وأقابله، فهو لم يخدعك انت فقط، بل خدعني أنا أيضاً حتى عهدت اليه بالإشراف على بناء مركزي التجاري. ولكن...».

«ولكن ماذا؟» سألته بقلق.

«أتساءل لماذا لم يقبل فيليب بالشيك المقدم لأتعابه ولمصاريف الورشة طالما انه جاء منذ البداية لينتقم مني؟».

«لأنه اختار ان ينتقم منك من خلال ابنتك» قالت بغصة وألم.

«أنا آسف، يا عزيزتي، لكنني سأعرف كيف أقنعه بأنه ارتكب خطئاً كبيراً عندما سخر منك وخدعك، ولكن هل... هل تزوجتما فعلاً؟».

«نحن لم نتزوج فعلاً، لكنه أساء معاملتي و... و... اغتصبني...».

ضمها باتريك هوزون الى صدره بحنان ومسح دموعها.

«سأجعله يدفع الثمن...».

«لا يا أبي، الانتقام لا يؤدي الى أية نتيجة. لا تنسى انه كان يسعى للإنتقام...».

«أتحبينه لدرجة انك تعذرينه؟» سألها والدها بدهشة وعطف.

«لقد أطفأ بيده شعلة الحب التي كانت تملأ قلبي، وأنا لن أعذره ولن أغفر له أبداً، لكنني لا أريد لبذور الانتقام ان تنبت وتتفرع لها أغصان. أصر على اخباره بحقيقة والده

ووالدته كي أبرهن له انه كان مخطئاً عندما استسلم لنيران الحقد وشروره ولكنني مصممة على الطلاق وعندما يتصل محاميه، سأخبره بأنني أوافق على الطلاق بدون أية شروط».

نامت لين هذه الليلة في غرفتها في منزل والدها وهي تشعر بالأمان بعد تلك التجربة القاسية التي عاشتها منذ انتقالها الى شقة فيليب، وفي الصباح، أحضر والدها لها الفطور الى سريرها، وطلب منها ان ترتاح في فراشها هذا اليوم.

«أبي، كنت قد أخذت اجازة من المكتب لمدة شهر، أرغب ان أعود الى المكتب كي لا أبقى وحيدة في المنزل».

«لا، يا ابنتي، لا أريد ان ينتشر خبر انفصالكما بهذه السرعة. اصبري أسبوعاً على الأقل قبل ان تعودي الى العمل. بإمكانك ان تذهبي لزيارة عمتك في الريف لقضاء بضعة أيام هناك اذا أردت».

«ليس الآن، يجب ان أهتم بأمر الطلاق أولاً».

«دعي لي أمر فيليب ولا تسعي لمقابلته».

«حسناً، كما تشاء، يا أبي».

خرج والدها فنهضت من السرير ونزلت الى الحديقة لتشم الهواء النقي. وفي الساعة العاشرة، سمعت صوت سيارة مسرعة تتوقف أمام المنزل محدثة ضجيجاً مزعجاً من احتكاك عجلاتها أثناء توقفها.

يا الهي، انها سيارة فيليب، ويبدو غاضباً جداً لأنه نزل

www.elromancia.com

بسرعة وصفق باب سيارته بعنف. أسرعت لين نحو المنزل لتختبىء وتقفل الباب خلفها، لكنه رآها وأمسك بها الى السلم المؤدي الى مدخل المنزل.

«توقفي مكانك، أيتها السارقة، وأعيدي لي الصور والرسالة التي سرقتها من خزانتي» وشد على ذراعها بعنف.

«اتركني، انت تؤلمني...».

«والدك خطف مني والدي، وأنت سرقت صورته الوحيدة التي أملكها. هيا، أحضريها بسرعة قبل ان أحطم ذراعك».

«أيها المجنون، سأعيد لك الصور، أخذتها لأسأل والدي اذا كان يعرف والدك حقاً».

وحررت نفسها ودخلت الى المنزل، فتبعها على الأثر.

«سأنتظرك هنا، وبعد دقيقة واحدة يجب ان تكون الصور معي».

«سأحضرها لك، ولكن يجب ان تعلم الحقيقة، لقد خدعك والدك كما خدعتك والدتك، والدي لم يظلم أباك ولم يدمر حياته، بل هو الذي أراد لنفسه ولعائلته هذا المصير».

«اخرسي، لا تذكري والدي بسوء وإلا...».

«ضربتني؟ انت متوحش وبإمكانك ان تفعل أي شيء. ولكن لماذا لا تحمل اسم أبيك؟».

«لأن زوج أمي منحني اسمه بعد وفاة والدي، لكنه أساء معاملتي أيضاً، كان يصرف على تعليمي وتربيتي ويطالب والدتي بالثمن، كان يضربها ويهينها وأنا أسمع صراخها كل

مساء. فأقسمت على ان أنتقم ممن كان السبب».

«والدك بدد أمواله على طاولة القمار ووالدتك هي التي شجعته على اختلاس أموال الشركة وتسببت بدخوله الى السجن وليس والدي...».

«هذه أكاذيب. خذي هذا العقد الذي وقعته معه بخصوص مركزه التجاري، قولي له أنني فسخت العقد وليبحث عن مهندس آخر لأنني سأعود الى باريس ولا أرغب برؤيته ولا برؤيتك».

صعدت لين الى غرفتها وأحضرت الصور والرسالة ورمتها بوجهه.

«خذ أوراقك وارحل أنى شئت. ولكن اعلم انك مخطىء وأنك تسرعت في الانتقام قبل ان تعلم الحقيقة».

تأملها قليلاً باحتقار وخرج غاضباً كما دخل.

مضى أسبوع على ملازمتها المنزل ولم يتصل المحامي بها. فذهبت الى العمل صباح الاثنين واضطرت للإعلان عن انفصالها عن زوجها أمام زملائها في العمل وقالت لهم بأنهما لم يتفقا معاً. كانت ترهق نفسها في العمل وتبقى في المكتب حتى بعد ذهاب كل الموظفين وتعود مساءً الى المنزل لترمي نفسها على السرير من التعب.

كان والدها ينصحها بأن ترتاح وأن تبقى في المنزل أو تخرج للترويح عن نفسها، لكنها كانت ترفض وكانها تريد ان تدفن حزنها في العمل.

وبعد شهر بدأت تشعر بالتعب وكانت لا تأكل جيداً ولا تقبل الخروج مع أحد، فشحب لونها ونقص وزنها وأصيبت

www.elromancia.com

مرة بالإغماء في الصالون، فاستدعى والدها الطبيب وعلم انها حامل.

«لماذا لم تخبريني بأنك حامل؟» قال يعاتبها.

«لأنني كنت أفكر بالإجهاض».

«لا تفكري بذلك، أرجوك يا ابنتي، فالإجهاض يضر بك احتفظي بالجنين، فهو طفلك الشرعي...».

«لا أريد أي شيء يذكرني بوالده... لقد مضى شهر ونصف ولم أحصل على الطلاق...».

«لا تقلقي، سأرى ما يمكنني ان أفعله. لكنك لن تذهبي الى العمل بعد اليوم».

- ١٠ -

في الأسبوع التالي، ذهبت لين الى الريف لقضاء بضعة أيام عند عمتها التي تعيش مع زوجها وابنتها ميلاني صديقة لين منذ الطفولة.

استقبلتها عمتها بالترحاب وأصرت ميلاني على ان تشاركها غرفتها مدة اقامتها هنا.

وجدت لين بعض الراحة مع ميلاني وكانت الفتاتان تتنزهان كل يوم وتثرثران حتى عاد الاشراق الى وجه لين وعادت تأكل جيداً كما في الماضي. لكنها ذات يوم تعثرت في الطريق ووقعت وأصيبت بالإغماء، فاستدعى زوج عمتها قريبه الطبيب الذي حضر على الفور، ونصحها بعدم مغادرة الفراش مدة شهر بكامله وألا ترهق نفسها في السير لأن هناك خطر على الجنين.

www.elromancia.com

اضطرت لين لتمديد اقامتها عند عمتها ولكن والدها كان يتصل بها يومياً تقريباً.

«هكذا تبقين عندنا مدة أطول» قالت لها ميلاني ممازحة.

«أنا سعيدة بينكم، ميلاني، ولكن هذا الجنين يذكرني بوالده».

«ألا تعتقدين انه اذا علم بأنك حامل قد يأتي ويحاول اصلاح الأمور بينكما؟».

«لو انك رأيت الحقد في عينيه لعلمت بأنه لن يعود أبداً» ووقفت أمام النافذة تنظر الى البعيد.

«انت لا تزالين تحبينه، ولهذا السبب لا يمكنك نسيانه» قالت ميلاني وهي تربت على كتفها.

«قبل زواجنا كان يظهر كل حب ورغبة بي، لم يكن يبدو عليه أبداً انه يكذب أو يمثل دور العاشق، صدقيني أنني حتى الآن لا أصدق انه هو نفسه ذات الشخص الذي أحببته».

«لكن اذا علم بأنك حامل منه، لا بد وأن يغير موقفه...».

«لكني أنا لن أغير موقفي، أحببته، ولا أزال أحبه، ولن أحب رجلاً غيره، لكنني وإن عاد وطلب السماح لن أسامحه، لقد أهانني واحتقرني و...» وأجهشت بالبكاء.

كان الطبيب يزورها كل يوم ويسألها عن صمتها، وكل يوم كان يحضر لها كتاباً تتسلى بقراءته أثناء وجود ميلاني في عملها قبل الظهر، وسرعان ما نشأت مودة بينها وبين

الطبيب شارلز الذي كان لطيفاً ومحدثاً لبقاً.

«لقد مضى على ملازمتي السرير أكثر من أسبوعين، ألن تسمح لي بالخروج ولو قليلاً كل يوم؟».

«لا، انت بحاجة للراحة أكثر، الا اذا لم تكن حياة الجنين تهمك» أجابها شارلز ممازحاً.

لكن الفتاة وضعت يدها على بطنها وتذكرت فيليب، هذا الطبيب يشبه فيليب الذي كانت تعرفه قبل الزواج، طويل مثله وجذاب، لكن فيليب يتميز عنه بسحر نظراته. كم تشتاق لرؤيته ولو لمرة واحدة.

باتت تدرك الآن ان حياتها ارتبطت به للأبد، حتى ولو نسيته سيذكرها طفلها به. انه قدرها الذي لا يمكنها تغييره.

بعد أيام، أكد لها الطبيب شارلز انه بإمكانها الخروج لكن يجب ان لا تجهد نفسها، ودعاها لزيارته في العيادة غداً.

في اليوم التالي، وبعد ذهاب ميلاني الى عملها، تناولت لين الفطور وذهبت لزيارته سيراً على الأقدام، وبقيت في عيادته حتى الظهر، فاقترح عليها ان يرافقها في طريق العودة الى المنزل فوافقت لأنها كانت تسر برفقته.

في الطريق، جلست قليلاً على جذع شجرة لترتاح، فجلس الطبيب بجانبها وأخذ يحدثها بمرحه المعتاد حتى وجدت نفسها تروي له قصتها مع فيليب دون ان تشعر بالحرج.

«يا له من أحمق» قال شارلز بانفعال:

www.elromancia.com

«كان يجب ان يصغي اليك بشكل أفضل عندما أخبرتيه بحقيقة والديه».

«انه مقتنع بذنب أبي، ولا يمكن لأحد ان ينزع هذه الفكرة من رأسه».

«ان كنت تحبينه، يجب ان تسامحيه...».

«لكنه طردني من حياته ولم يحاول رؤيتي أو الاتصال بي مرة ثانية، يبدو انه لا يزال مقتنعاً بآرائه ولم يغير موقفه، وبالتالي لن يعتذر ولن يطلب السماح...».

«وإن فعل؟».

«لست أدري، أحبه ولكني لا أنسى كيف تخلى عني يوم زفافنا وكيف عاملني في اليوم التالي ولا أنسى عندما جاء يطلب الصور...».

«أتسمحين لي بالتدخل بينكما؟».

«ولكن، شارلز... أخشى ان تصطدم معه، كما وأنه قال بأنه سيسافر الى باريس...».

«ألا تعرفين أحداً من أصدقائه أو من معارفه يمكنه ان يدلنا على مكان اقامته في فرنسا؟».

«أعرف محاميه ولكنه لن يفيدنا بشي، وأعرف السيدة ماثر قال بأنه يعرفها منذ مدة طويلة».

«طالما ان صحتك تحسنت الآن، لماذا لا تزورينها وتسألينها عنه؟».

«كنت أتوقع ان يقوم هو بالمبادرة لأنه هو الذي تسبب بانفصالنا...». ونهضت وتابعت سيرها باتجاه منزل عمتها. لكن شارلز تبعها وقال:

«عندما نحب لا نعرف الحقد. سأروي لك قصتي مع خطيبتي السابقة، كنت أحبها كثيراً ولا أتحمل ان لا أراها كل يوم، كانت ممرضة تعمل في نفس المستشفى التي كنت أعمل فيها، فتقدمت لطلب يدها وأعلنا الخطوبة وكانت تقول أنها تبادلني الحب. وبعد شهر على خطوبتنا، أحبت شاباً كان يجري عملية للزائدة في المستشفى وعندما شفي، أخذت تقابله في الخارج حتى وقعت بحبه وأخبرتني انها كانت تعتقد أنها تحبني وأنها وجدت مع هذا الشاب الحب الذي كانت تبحث عنه، ولأنني كنت أحبها، تركتها تختار مستقبلها وجئت الى الريف مسقط رأسي لأبني حياتي من جديد...».

«قصتك تختلف عن قصتي، فأنتما لم تتزوجا، وهي لم تحمل منك...».

«بالنسبة لي، لم يكن هناك مجال للعودة للوراء، ولكن بالنسبة لكما انتما، هناك ما يربطكما، هذا الجنين الذي ينمو في أحشائك».

«اوه، شارلز، ليت كل الناس مثلك».

«يبقى هناك شيء آخر أريد ان أقوله لك».

«ما هو؟» وكانا قد اقتربا من منزل عمتها.

«أنا أشكرك لأنني بترددي عليك أثناء العلاج، تعرفت أكثر على ميلاني، وأشعر نحوها بشيء يشبه الحب لم أتأكد منه حتى الآن، ولا أعرف حقيقة مشاعرها نحوي».

«انت رجل محظوظ بعثورك على فتاة مثل ميلاني، انها لطيفة وطيبة ومستقيمة».

«هذا ما لفت نظري بها. وأردت ان أعرف رأيك قبل ان أحدثها بالموضوع».

«حدثها ولا تقلق. انها واضحة وأعتقد انها تميل اليك، ألاحظ ذلك من ارتباكها كلما رأتك».

- ١١ -

في هذه الليلة، أخذت لين قراراً بالعودة الى المدينة لتبدأ بالبحث عن فيليب لتضع حداً لعلاقتهما. وفي الصباح، شكرت عمتها وعائلتها على حسن استضافتهم لها، وأسرت لميلاني بنوايا شارلز، وتمنت لها السعادة عندما علمت انها تبادله نفس الشعور.

«لين، لا تتأخري بزيارتنا كلما سنحت لك الفرصة».

«وأنت، ميلاني، لماذا لا تزوريني في اجازاتك؟ انت صديقتي الوحيدة وأحتاج اليك في ظروفي هذه».

«سأفعل في أقرب فرصة. أعدك بذلك».

عادت لين الى المدينة فوصلت بعد الظهر وكان أول ما فعلته ان اتصلت بوالدها في المكتب وأخبرته بوصولها فجاء بسرعة ليطمئن عنها.

www.elromancia.com

«كيف حالك يا ابنتي، وكيف حال حفيدي؟».

«حفيدك يتعبني كثيراً هذه الأيام، يكفي انه اضطرني للبقاء في السرير مدة شهر بكامله».

«أرى انك استعدت صحتك» قال والدها وهو يداعب شعرها بحنان.

«الفضل يعود لعمتي ولميلاني ولجو الريف. ألم يتصل فيليب أو محاميه؟».

«لا، ألا تزالين تنتظرين؟ انسيه يا ابنتي، لقد حاولت البحث عنه لكن اختفى ولم يترك أي أثر خلفه».

صعدت لين الى غرفتها وعادت للوحدة من جديد. انها في الشهر الرابع ولقد بدأ بطنها بالظهور وأصبح من واجبها ان تفكر بمستقبل طفلها الذي شاء القدر ان لا يعرف والده. لا، لن تبقى ساكنة، يجب ان ترى فيليب وتخبره بحملها كي لا يلومها طفلها في المستقبل.

في صباح اليوم التالي، وبعد خروج والدها الى عمله، ارتدت ملابسها وقصدت متجر السيدة ماثر.

كانت السيدة ماثر تستقبل زبائن في مكتبها، فاضطرت لين للإنتظار في مكتب السكرتيرة عشرة دقائق دعتها السكرتيرة بعدها للدخول الى مكتب السيدة ماثر.

استقبلتها السيدة بالترحاب ودعتها للجلوس.

«لقد مضى وقت طويل على آخر مرة رأيتك فيها، كيف حالك، سيدة...» وقطعت السيدة كلامها.

«بإمكانك ان تنادني باسمي الأساسي، هوزون، فأنت تعلمين بالتأكيد بأمر انفصالي عن فيليب».

ظهر الارتباك على وجه السيدة ماثر ونهضت من وراء مكتبها لتجلس على الكرسي مقابل لين.

«يؤسفني ما حصل بينكما، مع أنني كثيراً ما حاولت ان أُقنع فيليب بالعدول عن قراره».

«هل تعلمين بسبب انفصالنا؟».

«نعم، وأعلم كل شيء، كان قد أخبرني بنواياه منذ اليوم الأول الذي رآك فيه».

«نعم، كان يخطط لكل شيء منذ البداية».

«أنا آسفة، يا عزيزتي، ولكن فيليب واجه ظروفاً صعبة، وتعذب كثيراً مع زوج أمه».

«لو كنت أعلم بأنه رجل مخادع لما وافقت على الزواج من رجل سافل مثله».

«لين، لا تكوني قاسية معه، انه يحبك وهذا ما عذبه كثيراً».

«يحبني!» وضحكت بمرارة:

«لكن حبه للإنتقام كان الأقوى».

«فيليب لا يستحق ما جرى له».

«أتعلمين مكانه؟».

«للحقيقة...».

«أرجوك، سيدة ماثر يجب ان أقابله، لا من أجلي، ولكن من أجل الطفل الذي أحمله منه...».

«انت حامل؟» سألتها السيدة وقد صدمها الخبر.

«نعم».

«ولكن فيليب أخبرني بأنه لم يلمسك».

www.elromancia.com

«بل فعل، ويجب ان أراه».

«لا يمكنك ذلك، وخاصة في هذه الفترة».

«ولكن لماذا؟ أين هو؟» صرخت لين بيأس.

«لين، اهدأي، فيليب المسكين يعيش حالياً في شقته نفسها لكنه لا يستقبل أحداً تعرض لحادث سيارة بعد عودته من باريس الشهر الماضي، ولقد أصيب بجرح في جبينه وكسر في ذراعه... سينهي بعض الأعمال ويعود الى فرنسا».

«فيليب... يجب ان أراه» قالت باندفاع من شدة تأثرها.

«لن يقابلك، لقد حذرني مراراً وطلب مني ان لا أخبرك بعودته وأن لا أتصل بك. انه يحبك ويتعذب من أجلك لأنه صب عليك جام انتقامه وحقده. لكنه مصمم على عدم رؤيتك».

«ساعديني على مقابلته، أرجوك، ولو لمرة واحدة».

«أتحبينه لدرجة انك ستتحملين مزيداً من العذاب؟».

«لا أريد منه شيئاً، كل ما أريده ان أقابله لمرة واحدة فقط».

«لا أستطيع ان أعدك بشي».

«ولكن لماذا لم يباشر بإجراءات الطلاق؟».

«لست أدري، ولكني أشفق عليه، حالته تزداد سوءاً وقد قضى بنفسه على حبه وحطم حياته...».

«سأزوره اليوم، لا أعتقد بأنه سيطردني...».

«لماذا لا تنتظري حتى الغد، سأزوره اليوم وأكلمه، قد

يغير رأيه عندما يعلم بأنك حامل منه».

«أرجوك، قولي له أنني لا أريد الا الاطمئنان عليه واذا كان لا يزال يريد الطلاق، فليبدأ بالإجراءات».

عادت لين الى منزل والدها وهي تأمل ان تتمكن من رؤية زوجها في الغد بعد ان تكون السيدة ماثر قد كلمته، انه الآن بحاجة اليها أكثر مما هي بحاجة اليه، ربما يكون قد فهم أخيراً انه ظلمها وأساء اليها، وأصبح متحرراً من حقد الماضي. كم ترغب بمواساته ومساعدته، انه بحاجة لمن يفتح عينيه على الحقيقة ويفك الأغلال التي تكبله، وليس هناك من هو أجدر منها بالوقوف الى جانبه، خاصة وقد أدركت أخيراً انه لا سبيل لنسيانه وأنه لا يمكن لأي رجل آخر ان يحتل مكانه في قلبها.

ما ان دخلت المنزل حتى أسرعت الخادمة نحوها.

«لقد عاد السيد باكراً اليوم وهو ينتظرك في غرفته».

«شكراً لك، سونيا. سأصعد لرؤيته» وصعدت السلم ببطء حتى وصلت الى الأعلى، كان باب غرفة والدها مفتوحاً فدخلت فرأته نائماً في السرير.

«أبي، ما بك؟» سألته وهي تتحسس جبينه.

«أشعر بالتعب» أجابها بضعف.

«انت محموم، يا الهي، يجب ان أتصل بالطبيب».

«لا تقلقي، انه مجرد تعب، سأتحسن بعد قليل».

كلامه لم يطمئنها، انه شاحب وحرارته ليست طبيعية، نزلت الى الأسفل واتصلت بطبيب العائلة الخاص الذي حضر على الفور وأعطاه دواءً وطلب منها مراقبته، فإن لم

www.elromancia.com

تنخفض الحرارة، يجب نقله الى المستشفى.

في منتصف الليل، قررت لين نقل والدها الى المستشفى بعد عجزها عن التخفيف من حرارته، اتصلت بالمستشفى فأرسلوا لها سيارة الاسعاف على الفور.

طلب منها الطبيب ان ترتاح لأن الممرضات يقومون بواجبهم تجاه والدها وبإمكانها ان تنام قليلاً. لكن لين رفضت ان تبتعد عن غرفته وبقيت في الممر حتى نامت على الكرسي.

- ١٢ -

في الصباح قال لها الطبيب ان والدها سيبقى لمدة أسبوع على الأقل لإجراء بعض الفحوصات.

عادت لين الى المنزل وهي تشعر بتعب كبير، وكان أول ما فعلته فور وصولها، ان اتصلت بالسيدة ماثر لتسألها عن فيليب.

«أنا آسفة، يا عزيزتي، فيليب لا يزال مصمماً على عدم رؤيتك أو الاتصال بك...».

«يجب ان أراه، يجب ان يعلم بأمر الطفل... أنا مرتبكة، لست أدري ماذا أفعل، خاصة وأن والدي في المستشفى وحالته ليست مطمئنة».

«أفهم موقفك، وأنا مستعدة لمساعدتك، ولكنني لا أستطيع ان أرغم فيليب على مقابلتك».

www.elromancia.com

«حسناً» قالت لها لين بحدة:

«سأتصل به بنفسي وسأرى ماذا سيفعل».

بعد الظهر، وبعد ان فكرت طويلاً، قررت ان تتحرك وتعتمد على نفسها وكانت قد اتصلت بالمستشفى وأخبروها بأن حالة والدها لا تزال غير مطمئنة.

وقفت طويلاً أمام باب شقته مترددة خائفة. وعندما دقت الجرس فتح فيليب الباب بنفسه، وعقد حاجبيه على الفور عندما رآها.

«ماذا تريدين؟».

«اسمح لي بالدخول ولو لدقائق».

«لن تدخلي حياتي مرة ثانية، اذهبي، دعيني...».

«لا تنفعل، سأذهب، كنت أعتقد انك نادم على ما فعلته، ولكن يبدو انني كنت واهمة» ونزلت السلم بسرعة دون ان تلتفت خلفها، لكنها أحست بأنها سمعت خطوات تتبعها الا انها لم تتوقف، كانت يائسة جداً ومتوترة.

استقلت سيارة أجرة الى المستشفى لتزور والدها، لكن الممرضة لم تسمح لها بالدخول، فصرخت لين وكادت تصاب بنوبة هستيرية.

«أريد ان أرى والدي، لا يمكنك ان تمنعيني».

تدخلت رئيسة القسم ودعت لين للجلوس ثم سمحت لها بزيارة والدها شرط ان لا تطيل البقاء في غرفته.

«لين، يا صغيرتي، يبدو أنني لن أعيش لأرى حفيدي...». قال والدها بضعف وهو يمسك يدها.

«أبي، بل ستعيش وتحمله. أنا لم أكن أريد الاحتفاظ

به لكنني فعلت من أجلك انت...» وانهمرت دموعها التي حبستها طويلاً.

«لا تبكي، يا صغيرتي. انت لا تستحقين العذاب الذي تعيشينه، عندما ستلدين طفلك، سينبت الأمل في قلبك من جديد...».

ازدادت صحة السيد باتريك سوءاً ولم يصمد طويلاً فتوفي بعد عشرة أيام على دخوله المستشفى.

يوم الدفن تفاجأت لين بوجود فيليب الذي دنا منها وقدم لها التعازي مثله مثل أي انسان آخر جاء ليودع باتريك هوزون قبل انتقاله الى العالم الآخر.

ألحت عليها عمتها وابنة عمتها ميلاني بالذهاب معهما الى الريف كي لا تبقى وحدها بعد وفاة والدها، فقد كان حزنها كبيراً لفقدان الرجل الذي رعاها وكان لها أباً وصديقاً بنفس الوقت.

كانت لين قد أصبحت في الشهر الخامس من حملها وأصبح الطفل الذي تحمله في أحشائها هو الشيء الوحيد الذي تعيش من أجله. وقد قررت ان تمسك بيدها بإدارة مصالح والدها بعد ان تضع مولودها، وفي الوقت الحاضر، تركت السيد جونثان يدير الأعمال كما كان يفعل في حياة والدها.

كل يوم، كانت تتصل بمكتب والدها وبالمنزل فتسأل الخادمة اذا كان هناك أحد يسأل عنها، فتجيبها الخادمة بأن بعض الأصدقاء اتصلوا للتعزية، فتقفل لين الخط بحزن ويزداد يأسها.

www.elromancia.com

عندما حضر فيليب دفن والدها، كانت مصدومة بوفاته، فلم تحاول ان تتكلم مع فيليب كما وأنه لم يبق طويلاً، ولكنها كانت تأمل ان يزورها مرة ثانية، ومع ذلك، رافقت عمتها الى الريف في اليوم التالي، كي لا تبقى وحدها مع أمل لن يتحقق ولن تصاب معه الا بالخيبة.

في الأسبوع التالي، نصحتها ابنة عمتها ميلاني بأن تذهب كل يوم الى عيادة خطيبها شارلز فتتسلى هناك وتساعد ممرضته في استقبال الأطفال أثناء حملة التلقيح التي دعا اليها شارلز لمدة أسبوع.

وجدت لين الفرصة مناسبة للخروج من حزنها، فأخذت تتردد الى العيادة كل يوم وكانت تجد شيئاً من العزاء في عيون الأطفال ووالداتهم. في اليوم الخامس، وبعد ان خرج آخر طفل مع مربيته، شكرها شارلز على مساعدتها له.

«لا تشكرني، شارلز، ان مهنتك مهنة انسانية، ولقد شعرت هنا بشيء من عودة الأمل في عيون مرضاك، بل أنا من يشكرك».

انحنى شارلز وطبع قبلة على خدها وأمسك يدها بمحبة.

في هذه اللحظة بالذات انتبهت لين لوجود شخص يقف أمام الباب فالتفتت وعلى الفور ارتبكت وتجمد الدم في عروقها. فيليب، غير معقول، ماذا يفعل هنا ولماذا جاء؟. لاحظ شارلز ارتباكها ونظر نحو الرجل.

«فيليب...» قالت بصوت مرتجف وتقدمت نحوه.

كان الشرر يتطاير من عينيه، فأمسك يدها بعنف وجذبها الى الخارج. لكن شارلز تدخل وحاول الكلام الا ان فيليب نظر اليه بحدة وقال له باحتقار:

«عد الى عيادتك ولا تتدخل بين رجل وزوجته».

«أرجوك شارلز، ابق انت وسأعود الى المنزل مع فيليب...».

«هيا» وقادها الى الخارج.

«اترك يدي، أستطيع السير وحدي...» صرخت غاضبة وأبت متابعة السير.

«حسناً، سأترك يدك» وحملها بين ذراعيه بخفة وأجلسها في السيارة.

«ماذا تريد مني؟ ألم يكفك ما سببته لي حتى الآن؟».

«للأسف، كنت أبحث عنك لأستعيد زوجتي وطفلي، ولكني لم أكن أعلم انك تمضين وقتك برفقة هذا الدكتور، ولهذا السبب كثرت زيارتك لعمتك...».

«كفى، لا يحق لك ان تعاتبني أو تتدخل بحياتي من جديد، خاصة وأنك انت من قطع علاقتنا في بدايتها، وطردتني مرتين...». وأجهشت بالبكاء وحاولت ان تنزل من السيارة.

«لين» وأمسك يدها بعنف:

«اهدأي لتتكلم بوضوح...».

«اذا كنت قد قطعت كل هذه المسافة لتتهمني بإقامة علاقة مع الطبيب شارلز فالأفضل لك ان تعود. لا يبدو انك تغيرت...».

www.elromancia.com

«بل سنعود معاً والآن. . .».

«لا، لن أعود معك، لا يمكنني العيش مع رجل حقود مخادع». أدار فيليب محرك السيارة وابتعد عن العيادة ليوقف سيارته الى جانب الشارع.

«لين، لقد علمت كل شيء، ولم يعد هناك ما يفرق بيننا».

«هذا رأيك انت. لقد مثلت علي دور المحب وأقنعتني بالزواج وأنت تضمر لي الحقد وتريد ان تنتقم من أبي. . .».

«لا، لين، أحبك، وكنت أحبك منذ اللحظة الأولى، لكن. . .».

- ١٣ -

«لن أصدق أية كلمة تقولها. فأنت اعترفت لي بأنك لم تحبني بل كنت تستخدمني للإنتقام فقط، كما وأنني لم أعد أحبك ولا أريد شيئاً منك. . .».

كانت تتكلم بحدة ولكنها لا تنظر اليه. فأمسك وجهها بين يديه، ونظر اليها متوسلاً.

«لين، حاولي ان تفهميني، لقد قابلت والدك في المستشفى قبل وفاته، وأخبرني بكل شيء، أنا آسف على كل ما سببته لك، وأرجو ان تسامحيني».

«لن أسامحك» وأبعدت يديه عن وجهها وفتحت السيارة ونزلت بسرعة فتعثرت ووقعت على الأرض وغابت عن الوعي.

فتحت لين عينيها فرأت خيالات حولها.

www.elromancia.com

لين، لين، . . . ».

سمعت صوت فيليب يناديها وكأنه آتٍ من البعيد، فبذلت جهداً أكبر وفتحت عينيها جيداً.

نعم، انه فيليب ينحني فوق رأسها ويفرك يديها وبجانبه الدكتور شارلز وعمتها وميلاني.

«دعها ترتاح الآن» نصحه شارلز واصطحبه الى الصالون بينما بقيت ميلاني والعمة معها.

«الحمد لله انك بخير» قالت عمتها وهي تقبلها.

انهمرت دموعها وأدارت وجهها الى الجهة الأخرى.

«يا ابنتي، يبدو ان زوجك نادم حقاً، لقد كان قلقاً كثيراً عليك. . . ».

«امسحي دموعك» قالت لها ميلاني مبتسمة:

«انه يحبك ويغار عليك أيضاً، كان يعتقد انك وشارلز. . . » وناولتها منديلاً.

«أشعر بصداع. . . ».

«سيزول بعد قليل كالعادة. ارتاحي الآن واستعدي للعودة مع زوجك».

«لا أريده».

«كما تشائين، ولكن يجب ان تتركي له فرصة ليشرح لك. . . ».

«لا. . . ».

«لين، لا تكوني قاسية على نفسك، الظروف هي التي وقفت بينكما، وآن الأوان لتستعيدي ابتسامتك، لا تنسي طفلك. . . ».

«اطلبي منه ان يرحل، لن أقابله» أجابت بحزم ورفعت الغطاء الى رأسها.

بعد رحيل فيليب، دخل شارلز الى غرفتها وأكد لها بأنها والجنين بخير.

«شكراً لك، شارلز. أنا آسفة لأن فيليب كلمك بحدة و. . . ».

«انسي هذا الأمر، لقد اعتذر فيليب بنفسه وكان آسفاً حقاً، انه نادم على كل شيء، لقد تحدثت معه طويلاً وشرح لي موقفه، لقد وقع ضحية لكذب والده ووالدته، وقاسى كثيراً مع زوج والدته الذي كان يسيء معاملتهما، فتحمل وهو صغير السن كل هذا وأكبَّ على علومه حتى أصبح مهندساً لامعاً وهو يغذي في نفسه رغبته بالإنتقام ممن كان يعتقد انه السبب. وعندما أدرك انه كان مخطئاً، لم يجرؤ على مقابلتك لأنه كما يقول أهانك كثيراً. . . ».

«ألم يقل لك بأنه طردني عندما زرته؟ حاولت ان أساعده على تخطي عقدته. . . ».

«أخبرني بذلك، وهو يطمع في تسامحك، قال بأنه قابل والدك قبل وفاته بقليل وعرف الحقيقة، لكنه انتظر قليلاً ليجد وسيلة لمصالحتك وبعد وفاة والدك أراد ان يتركك لبعض الوقت تقديراً لحزنك. . . ».

«كنت أتمنى ان يبقى بعد الدفن ليواسيني ويشاركني حزني، لكنه رحل بسرعة ولم يحاول ان يكلمني».

«أعلم انك تحبينه رغم كل شيء، الآن، كل الأمور أصبحت بيدك، إما ان تسامحيه وتبني سعادتك معه، وإما

www.elromancia.com

ان تستسلمي لنفس الحقد الذي جعل فيليب يضحي بحبه».

فكرت لين طويلاً بكلام شارلز، يبدو كلامه منطقياً، ولكن هل ستتمكن من الوثوق به مرة ثانية؟ هل سيعاملها كزوجة وينسى الماضي نهائياً؟.

الآن وبعد ان جاء للبحث عنها، يمكنها ان تمنحه فرصة واذا لاحظت انه لا يزال يكن حقداً قديماً سترفض العودة اليه.

في اليوم التالي اتصل فيليب هاتفياً يسأل عنها فتناولت سماعة الهاتف من يد ميلاني وأخبرت فيليب انها ستعود الى منزل والدها بعد الظهر، ورفضت ان يأتي لاصطحابها.

استقبلها فيليب أمام الباب وأشرق وجهه عندما سمحت له بالدخول معها.

«اسمع فيليب» قالت له على الفور:

«لا تعتقد انني سأكون زوجة لك، سأسمح لك بالبقاء الى جانبي دون ان تلمسني الى ان أقتنع انك نسيت كل شيء عن الماضي، اذا أعجبك عرضي هذا فأهلاً وسهلاً بك، وإلا فالوداع منذ الآن».

«ألا يمكنك الانتقال الى شقتي؟» سألها متوسلاً.

«لا، لا أريد ان تطردني مرة أخرى، سأطردك أنا من منزلي اذا شعرت انك لم تتغير».

«أؤكد لك انك لن تضطري الى ذلك» ثم جلس بجانبها. نادت لين للخادمة وطلبت منها ان تعد لهما

القهوة.

«سأعود غداً الى المكتب للإشراف على سير العمل» قالت بحزم وتصميم.

«ولكنك بحاجة للراحة، خاصة وقد أصبحت في أشهر الحمل الأخيرة».

«أتخاف على صحتي أم على طفلك؟» سألته مبتسمة.

«أخاف عليكما، فأنتما عائلتي الوحيدة. لن أتحمل فقدانك من جديد كما وأنني أنتظر بفارغ الصبر رؤية ابني» وأمسك يدها بحنان.

سحبت لين يدها بسرعة وأخفضت نظرها.

«أعتقد انني كنت واضحة، سنعيش تحت سقف واحد كغريبين الى ان أطمئن اليك» ونهضت كي لا تتغلب عليها عواطفها.

«حسناً، اجلسي لنشرب القهوة بهدوء. اذا كنت ترفضين ان نعيش كزوجين، فلا تحرميني من متعة الجلوس معك والنظر اليك» وناولها فنجان قهوتها.

«بإمكانك ان تحضر ملابسك منذ اليوم، وستنام في غرفة الضيوف. قد لا تراني كثيراً في النهار لأنني سأكون مشغولة بأعمال المكتب المتراكمة».

«لكن يجب ان تعتمدي على شخص قدير يدير الأعمال في الفترة القادمة».

«اذا كان وقتك يسمح، لماذا لا تأتي وتساعدني في حل بعض الأمور...؟».

«أتثقين بي؟».

www.elromancia.com

«لم أقل بأنني سأسلمك الادارة...».

«وليس هذا ما أصبو اليه، اذا كنت ترغبين،، بيعي نصيبك من الشركة وتفرغي لتربية طفلنا، لدي ما يكفي من المال، ولن تكوني بحاجة للعمل».

«بالمناسبة، كيف تسير أعمالك؟».

«للحقيقة، هناك بعض المشاريع التي أمسك بها، وفي الفترة الأخيرة رفضت استلام أي مشروع جديد لأنني كنت مضطرباً ومشوش الفكر. ولكن الآن، وبعد ان منحتني الأمل من جديد، سأنصرف الى عملي لأنهي ما بدأت به وأباشر بما كنت قد أجلته...».

أعطته لين نسخة عن مفتاح المنزل وطلبت منه ان يتصرف وكأنه في منزله.

- ١٤ -

مضى أسبوع على ترددها الى المكتب ولم تجد أية صعوبة في حل المشكلات التي كانت تعترضها مع الشركاء. وكان فيليب يأتي كل يوم لاصطحابها الى المنزل فيتناولان الغداء معاً ويعود الى عمله دون ان يحاول التحرش بها أو دخول غرفتها.

لكن لين، كانت تتمنى في قرارة نفسها ان يضمها اليه ويقبلها. فخلال هذا الاسبوع لاحظت انه تغير كثيراً وأصبح يشعر بالمسؤولية تجاهها، وأعجبت بالتزامه وبوعده وبلطفه.

هذا المساء، تأخر فيليب بالعودة الى المنزل، فظلت لين تنتظره بقلق الى ان نامت على الكنبة حيث كانت تشاهد التليفزيون.

www.elromancia.com

في الساعة الثانية بعد منتصف الليل، عاد فيليب فوجدها في الصالون، وقف لحظات يتأملها بحنان ثم أطفأ الجهاز وانحنى ليحملها الى غرفتها، لكنها استيقظت وسألته على الفور بقلق:

«لماذا تأخرت؟».

«أكنت تنتظرينني؟» وداعب شعرها بحنان.

«كنت قلقة، كان يجب ان تتصل».

«حبيبتي، كنت أشرف على وضع اللمسات الأخيرة في فيللا اللورد جيسون الذي سيتزوج غداً، ولن يتم وصل الهاتف قبل صباح الغد، لهذا لم أتمكن من الاتصال بك».

التقت نظراتهما للحظات فضمها الى صدره برغبة قوية وتناول شفتيها الرقيقتين.

أحاطت لين عنقه بيديها وبادلته قبلة حارة كانت تنتظرها منذ شهور طويلة، وخلال لحظات نسيت كل ما كان بينهما ولم يعد يهمها سوى اطفاء نيران رغبتها.

«فيليب...» همست باسمه وكأنها تتوسل اليه ان يتابع.

«لين، حبيبتي...».

كانت نبرة صوته دافئة عذبة تقطعها التنهدات. لكن لين خافت ان تكون مشاعرها تخدعها، فأبعدته عنها وحاولت النهوض.

«لين...».

«فيليب، أرجوك... لم يحن الوقت بعد...».

«ولكنني أحبك، وأرغب بك، انت لا تعرفين كم

أتعذب وأنا أعلم انك تنامين وحدك على بعد بضعة أمتار مني فقط ولا أجرؤ على لمسك... ألا يكفينا ما عانيناه، أعلم بأنك تحبينني أيضاً، فلماذا...؟».

«أرجوك، فيليب، أنا لم أنس تلك الليلة...» قاطعته وهي تمسح دموعها.

«أنا آسف، يا حبيبتي، أعلم انني كنت قاسياً معك، لكنني لست متوحشاً كما جعلتك تعتقدين، أعدك انك ستكونين سعيدة و...».

«أخاف منك... فأنت الرجل الأول في حياتي، وقد رأيت منك ما يجعلني أقفل باب غرفتي بالمفتاح كل ليلة».

«لا تقفلي بابك ولا تخافي مني، لن أرغمك على شيء، وسأنتظر» ورافقها حتى غرفتها.

«تصبحين على خير».

زارها في اليوم التالي في مكتبها ودعاها لتناول الغداء في الخارج. وبعد الغداء تمشيا قليلاً بين المحلات وأصر فيليب على تقديم هدية لها.

اشترى لها ثوباً للحمل ووعدها ان يشتريا معاً حاجيات طفلهما.

«غداً لدي موعد مع الطبيب، أترغب بمرافقتي؟» سألته عندما عادا الى المنزل.

«بكل سرور، سأمر لاصطحابك من المكتب» قال وهو يطبع قبلة على يدها.

لكنها هذه الليلة وفي منتصف الليل أحست بألم في بطنها لم تدر ماذا تفعل، فتحاملت على نفسها الى ان قوي

www.elromancia.com

الألم وأصبح غير محتمل، فسارت بضعف حتى وصلت الى باب غرفته ودقت عليه وهي تصرخ من الألم.

هب فيليب مذعوراً وحملها الى أقرب مستشفى وهو يقود سيارته كالمجنون.

أمر الطبيب المناوب بإدخالها على الفور الى غرفة الولادة حيث أنجبت ابنها في الشهر السابع.

فتحت لين عينيها فوجدت فيليب بجانبها وكان لا يزال في بيجامته.

«الحمد لله على سلامتك، يا حبيبتي، لقد أنجبت طفلاً سليماً».

«هل هو...».

«انه بخير، لا تقلقي، وضعوه في سرير زجاجي خاص حيث سيبقى فيه شهرين، ولكن الطبيب أكد لي انه سيكون مثل كل الأولاد، الذين يولدون في الشهر التاسع» وداعب شعرها بحنان.

رفعت لين يدها ولمست يده ونظرت اليه بحب.

«حبيبتي، أعتقد ان حياتنا ستتغير منذ اليوم وسنكون عائلة متحابة متكاملة...».

أخفضت نظرها وهزت رأسها بالايجاب.

«أتسمح لي زوجتي العزيزة بأن أذهب الى المنزل لأبدل ملابسي؟».

ضحكت لين ثم قالت وهي تمسك يده.

«ولكن لا تتأخر، أريد ان أرى ابننا».

«سنراه معاً، يبدو ان باتريك يشبهك أكثر مما يشبهني».

«باتريك؟».

«أرغب بأن يحمل ابننا اسم والدك» وطبع قبلة على جبينها.

«اوه، فيليب...».

«لن أتأخر».

غادرت لين المستشفى بعد ثلاثة أيام برفقة زوجها وقد عادت الاشراقة الحقيقية الى وجهها وتأكدت من حب وإخلاص فيليب الذي لم يعد بإمكانها تحمل بعاده عنها. وكان فيليب يصطحبها الى المستشفى لرؤية ابنهما كل يوم.

وبعد شهرين، عادت لين الى المنزل وهي تحمل ابنها بين ذراعيها وزوجها بجانبها.

«الآن، يمكنني ان أحدثك عن المفاجأة...» قال فيليب وهو يبتسم.

«أرجوك، فيليب، أنا لا أحب مفاجآتك».

ضحك فيليب وضمها اليه بحنان.

«المفاجئة سارة جداً».

«اذاً هيا، تكلم».

«أصبح منزلنا جاهزاً، ولا ينتظر الا الأثاث، يجب ان ننهي هذه المسألة بسرعة لأنني أرغب بأن يولد طفلنا الآخر فيه».

www.elromancia.com